

فى ذكرى مرور ستة قرون
على اتهام ابن خلدون للجزء الأول من تاريخه

الإغريق عند ابن خلدون

(١) من بداية أيامهم الى موت الاسكندر الأكبر

تحقيق وتعليق دكتور : فوزى مكاوى
استاذ التاريخ القديم
— بجامعة محمد بن عبد الله — فاس

عندما نتحدث عن ابن خلدون (*) فأول ما يثب الى الذهن عنه أنه منشئ علم الاجتماع الإنسانى ، ولكن لا يغيب عن أذهاننا كونه مؤرخ كبير وضع سفراً فى تاريخ الأمم والشعوب كان فريداً فى عصره ، وما يزال حتى الآن مرجعاً أصيلاً لتاريخ كثير من الدول والعصور .

وابن خلدون لا يقارن به أحد ممن عاصروه أو سبقوه ، فهو مؤرخ تنطبق عليه صفات الباحث فى ميدان علم التاريخ كما نراها فى العصر الحديث ، ويكفى أن نرى ما كتبه هو نفسه عن صفات المؤرخ اذ يقول : ان المؤرخ « .. يحتاج الى مأخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما الى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط » (١)

« ... (و) يحتاج صاحب هذا الفن الى العلم بقواعد السياسة وطبائع الموجودات واختلاف الأمم والبقاع والأعصار (العصور) فى السير والأخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الأحوال والاحاطة بالحاضر من ذلك ومماثلة ما بينه وبين الغائب من الوفاق أو بون ما بينهما من الخلاف وتعليل المتفق منهما والمختلف والقيام على أصول الدول والملل والمبادئ وظهورها وأسباب حدوثها ودواعى كونها وأحوال القائمين بها وأخبارهم حتى يكون مستوعباً لأسباب كل خبرة وحينئذ يعرض خبر المثقول على

ما عنده من القواعد والأصول فإن وافقها وجرى على مقتضاها كان صحيحا
والا زيفه (أى حكم بزيفه) واستغنى عنه ... » (٢) .

وهذه القواعد هى ما نتطلبه فى العصر الحديث فى البإحث فى
ميدان علم التاريخ (٣) .

الف ابن خلدون كتابه فى التاريخ لأن عصره (يحتاج) « ... من
يدون أحوال الخليقة والآفاق وأجيالها والعوائد والنحل التى تبدلت لأهلها
ويقفو مسلك السنودى ليكون أصلا يقتدى به من يأتى من المؤرخين
من بعده ... » (٤)

والسؤال الآن .. هل نجح ابن خلدون فى مسعاه ؟ .. أو هل
صحيح أن مستوى التأليف التاريخى عند ابن خلدون كان دون مستواه فى
تأليفه للمقدمة ؟ وللإجابة على هذا السؤال نشير الى أن ابن خلدون كتب
كتابيه مرتكزا على أخبار المغرب ثم تحدث أو بحث فى أخبار من عاصر
دولهم من الحضارات العالمية . ولذلك كان تأليفه فى دائرة اهتمامه
الأولى على المستوى جديرا بالنسبة الى ابن خلدون وكلما ابتعدنا عن
مركز هذه الدائرة تسرب التشويش وازداد اختلاط الحقيقة بالخيال واقترب
من مستوى مصادره بل وفى أحيان كثيرة اكتفى بالنقل عنها أو وقع
فى أخطاء أخذها هو على المؤرخين السابقين ولاهمهم عليها . وقد اعتذر
عن ذلك عندما كتب « ... أنا ذاكر فى كتابى هذا ما أمكنى منه (.. من
أحوال الخليقة .. الخ) فى هذا القطر المغربى اما صريحا أو مندرجا فى
أخباره وتلويحا لاختصاص قصدى فى التأليف بالمغرب وأحوال أجياله
وأومه وذكر ممالكه ودوله دون ما سواه من الأفكار ، لعدم اطلاعى على
أحوال الشرق وأومه وان الأخبار المتناقلة لاتفى كنه ما أريده منه .. » (٥)

وهكذا نجد تاريخ الاغريق بعيد بعض الشيء عن مركز دائرة اهتمام
ابن خلدون ومن ثم نجد كتابته فيه لا تخضع لكل القواعد التى وضعها
ابن خلدون فى مقدمته وطبقها فى أجزاء كثيرة من عمله .

ورغم أن الإطار العام لتاريخ هذه البلاد صحيح الا أن تفاصيل
أحداث هذا التاريخ بها خلط وأخطاء لا مبرر لها فى بعض الأحيان . ولست

فى مجال الدفاع عن عمل ابن خلدون ولا فى مجال البحث عن أسباب
لاخطائه ، ولكن هذا لا يمنع أن نشير الى أن كبر حجم عمله وإبتعاد
تاريخ الاغريق عن مركز دائرة اهتمامه وقصور مصادره عن هذا التاريخ
كانت فيما يبدو أسبابا لما أورده من أخطاء . ومع ذلك يبقى عمل ابن
خلدون عن الاغريق أو غيرهم شيئا جديدا إذا قورن بما ساد قبله أو عاصره
من النقل دون تمحيص وخلط الاخبار بالأساطير دون تدخل من المؤرخ برأى
أو برفض لشيء غير منطقى (٦) .

ذكر ابن خلدون اسمى هرشيوش وابن سعيد كمصدرين لمعلوماته
عن الفترة التى نحن بصددھا ، ويبدو أنه كان يحس مافى حديثهما من
الخلط وعدم الدقة فكتب هو فى بداية الفصل مجملا لما صدقه من
اخبارهما ثم أعقبه بأقوال كل منها ، ويعتبر هذا المجهل هو أصح ما ذكر
فى هذا الجزء .

يقول ابن خلدون فى موجزه عن (دولة يونان والاسكندر منهم وما
كان لهم من الملك والسلطان الى انقراض أمرهم) أن بلادهم تقع فى الناحية
الشمالية من المعبور فى المنطقة المحصورة بين الأندلس غربا وبلاد الترك
شرقا وتقع بلاد الاغريق الى الغرب من بلاد اللاتين ويفصل بينهما خليج .
وأشار ابن خلدون الى أن تاريخ الاغريق سابق على تاريخ اللاتين .
وأشار الى نجاح الفرس فى الاستيلاء على مدن اغريقية كثيرة خضعت له
ودفعت الجزية للخزانة الفارسية .

ثم تحدث عن نجاح أثينا فى فرض سيطرتها على بلاد الاغريق بعد
هزيمتها للشعب اللاكيدايمونى (الأسبرطى) وكيف كانت أثينا مكانا
لاجتماع الحكماء والمفكرين الاغريق . ولكن أيام أثينا ولت وقامت دولة
مقدونية — استطاع ملكها فيليب أن يزهيم كل الاغريق ويضم بلادهم لمملكته،
ثم فكر فى السير لحرب الفرس الذين كانوا مائزالون أصحاب سيطرة على
بعض المدن الاغريقية (مدن أيونيا) ولكنه قتل قبل القيام بهذه الحرب ،
فخلفه ابنه الاسكندر الأكبر الذى نجح فى الإبقاء على سيطرة مقدونيا
على بلاد الاغريق والذى دوا دارا ملك الفرس وصارعه حتى مقتله وقضى
على دولته ونجح فى ضم الأناضول والشام ومصر وبابل وفارس وولاياتها
حتى البنجاب ، وحارب فى الأخيرة الملك بورس Porus وهزمه . ثم عاد

الى بابل حيث مات هناك ولم ينس ابن خلدون أن يشير الى بناء الاسكندر
لأكثر من مدينة باسم الاسكندرية ، كما اشار الى تتلذ هذا على ايدى
أرسطو أكبر حكماء الخليفة (٧) .

والجدير بالملاحظة أن هذه الاخبار التى ذكرها ابن خلدون كلها
صحيحة سواء التحديد الجغرافى لمكان بلاد الاغريق أو تطور الأحداث
التاريخية . ولكن ابن خلدون لم يكتب ذلك فقط بل ذكر تفاصيل معارك
وأحداث ، وأسماء رجال ومدن ، وقدم فى بعض الأحيان أرقاماً عن
أعداد الجيوش أو السنوات عندئذ تسلل الخطأ الى عمله ووضح التشويش
والخلط فيما كتبه نقلاً عن مصادره .

ومع ذلك فلا يجب أن نقسو فى نقد ابن خلدون فإنه يبقى من أكثر
المؤرخين دقة إذا قورن بغيره من المؤرخين الذين عاصروه أو سبقوه حتى
بأعظم مؤرخى الاغريق والرومان خلال فترات ازدهار حضارتهم .

توقفت عند هذا الحد فى هذا المقال على أن نكمل عرض وتحقيق
مآذره ابن خلدون عن أخبار الاغريق فى المقال الثانى باذن الله .

وقبل أن أنهى هذا التمهيد تجدر الإشارة الى الجهد الممتاز الذى بذله
ابن خلدون فى محاولة كتابة الأسماء اقرب مايكون الى أصلها وهو أمر
يعلى من شأن عمله اذا قيس بما كان يفعله معاصروه .

الخبر عن دولة يونان والاسكندر منهم

وما كان لهم من الملك والسلطان الى انقراض مرهم (*)

هؤلاء اليونانيون المتشعبون الى الغريقيين (٨) واللطينيين (٩) كما
قلناه ، اختصوا بسكنى الناحية الشمالية من المعمور مع اخوانهم من
سائر بنى يافث كلهم كالصقالبة والترك والفرنجة من ورائهم وغيرهم من
شعوب يافث (١٠) ولهم منها الوسط ما بين جزيرة الأندلس الى بلاد الترك
بالشرق طولا ، وما بين البحر المحيط والبحر الرومى عرضاً فمواطن
اللطينيين منهم فى الجانب الغربى ومواطن الغريقيين منهم فى الجانب
الشرقى والبحر بينهما خليج القسطنطينية (١١) .

وكان لكل واحد من شعبي الغريقيين واللطينيين منهم دولة عظيمة مشهورة في العالم، اختص الغريقيون باسم اليونانيين وكان منهم الاسكندر المشهور الذكر أحد ملوك العالم (١٢) . وكانت ديارهم كما قلنا بالناحية الشرقية من خليج القسطنطينية (١٣) بين بلاد الترك ودروب الشام (١٤) ، ثم استولى على ما وراء ذلك من بلاد الترك والعراق والهند ثم جال ارمينية وما وراءها من بلاد الشام وبلاد مقدونية ومصر والاسكندرية (١٥) وكان ملوكهم يعرفون بملوك مقدونية (١٦) .

وذكر هرشيوش (١٧) مؤرخ الروم من شعوب هؤلاء الغريقيين بنو لجدمون (١٨) وبنو انتناش (١٩) قال : واليهما ينسب الحكماء الأنتاشيون وهم ينسبون لمدينتهم أجرة أنتاش قال ومن شعوبهم أيضا بنو طمان ولجدمون كلهم بنو شمالا بن ايشاي وقال في موضع آخر لجدمون أخو شمالا (٢٠) .

وكانت شعوب هذه الأمة قبل الفرس والقبط وبنى اسرائيل متفرقة بافتراق شعوبها (٢١) وكان بينهم وبين اخوانهم اللطينيين فتن وحروب (٢٢) ولما استحفل ملك فارس لعهد الكينية أرادوهم على الطاعة لهم فامتنعوا وغربهم فارس الفرس (٢٣) فاستصرخوا عليهم القبط فسالوهم الى محاربة الغريقيين (٢٤) حتى اذلوهم وأخذوا الجزى منهم وولوا عليهم (٢٥) .

ويقال ان أفريدون ولى عليهم ابنه وان جدة الاسكندر لأبيه من أعقابها (٢٥) ويقال ان بختنصر لما ملك مصر والمغرب أنفوه بالطاعة (٢٧) وكانوا يحملون خراجهم الى ملك فارس عددا من كرات الذهب أمثال البيض ضريبة معلومة عليهم في كل سنة (٢٨) .

ولما فرغوا من شأن اهل فارس وأنفوا ملكهم بالجزى والطاعة صرفوا وجوههم الى حرب اللطينيين (٢٩) ثم استحفل أمر الايشائيين من الغريقيين ولم يكن قوامهم الا الجرمنيون فغلبوهم (٣٠) وغلبوا بعدهم اللطينيين والفرناسيين والاركادين (٣١) واجتمع اليهم سائر شعوب الغريقيين واعتز سلطانهم وصار لهم الملك والدولة (٣٢) .

وقال ابن سعيد : ان الملك استقر بعد يونان في ابنه اغريقش في

الجانب الشرقى من خليج قسطنطينية وتوالى الملك فى ولده (٢٣) ، وقهروا اللطينيين والروم(٢٤) ودال ملكهم فى أرمينية وكان من اعظمهم هرقل الجبار بن ملكان بن سلقوس بن اغريقش ويقال انه ضرب الاتاوة على الاقاليم السبعة وملك بعده ابنه يلاق واليه تنسب الامة اليلاقية ، وهى الان باقية على بحر سودان . واتصل الملك فى عقب يلاق الى ان ظهر اخوانهم الروم واستبدوا بالملك وكان اولهم هردوس ابن منطرون بن رومى ابن يونان فملك الأمم الثلاثة ، وصار اسمه لقبا لكل من ملك بعده . وسمت به يهود الشام كل من قام بأمرها منهم (٢٥) .

ثم ملك بعده ابنه هرمس : فكانت له حروب مع الفرس الى ان قهروه وضربوا عليه الاتاوة ، فاضطرب حينئذ أمر اليونانيين وصاروا دولا وممالك وانفرد الاغريقيون برئيس لهم ، وصنع مثل ذلك اللطينيون ، الا ان اللقب ملك الملوك كان للروم . ثم ملك بعده ابنه مطربوش فحمل الاتاوة لملك الفرس (٢٦) لاشتغاله بحرب اللطينيين والاغريقيين . وملك بعده ابنه فيلفوش (٢٧) ، وكانت أمه من ولد سرم من ولد افريدون الذى ملكه أبوه على اليونان فظهر (٢٨) وهدم مدينة أغريقية وبنى مدينة مقدونية (٢٩) فى وسط الممالك بالجانب الغربى من الخليج (٤٠) وكان محبا للحكمة ، فلذلك كثر الحكماء فى دولته (٤١) .

وقال هروشيوش ان أباه فيلفوش انما ملك بعد الاسكندر بن تراوش أحد ملوكهم العظماء (٤٣) وكان فيلفوش صهرا له على أخته لينبادة بنت تراوش (٤٤) وكان له منها الاسكندر الاعظم .

قال وكان الاسكندر بن تراوش لعهد أربعة آلاف وثمانمائة من عهد الخليقة ولعهد أربعمائة أو نحوها من بناء رومة . وهلك وهو محاصر لرومه قتله اللطينيون عليها لسبع سنين من دولته (٤٥) .

فولى أمر الغريقيين والروم (٤٦) من بعده صهره على أخته لينبادة فيلفوش ابن آمنته بن هركلش (٤٧) .

واختلفوا عليه فافترق أمرهم وحاربهم الى أن انقادوا اليه وغلبهم على سائر أوطانهم (٤٨) وأراد بناء القسطنطينية فنهضه الجرمانيون بها

كانت لهم فتاتلهم حتى استلحهم (٤٩) ، واجتمع اليه سائر الروم والغريقين من بنى يونان . وملك مابين المانية وجبال أرمينية (٥٠) .

وكان الفرس لذلك العهد قد استولوا على الشام (٥١) ومصر ، فاعتزم فيلفوش على غزو الشام ، فاغتاله فى طريقه بعض اللطيين وقتله بئار كان له عنده (٥٢) .

وولى من بعده ابنه الاسكندر ، فاستمر على مطالبة بلاد الشام (٥٣) ، وبعث اليه ملوك فارس فى الخراج على الرسم الذى كان لعهد أبيه فيلفوش فبعث اليه الاسكندر انى قد ذبحت تلك الدجاجة التى كانت تبيض الذهب واكلتها (٥٤) .

ثم زحف الى بلاد الشام واستولى عليها ، وفتح بيت المقدس وقرب فيه القربان وذلك لعهد مائتين وخمسين من فتح بختنصر اياها (٥٥) وامتعض أهل فارس لانتزاعه اياها من ملكتهم (٥٦) فزحف اليه دارا فى ستين الفا من الفرس ، ولقيه الاسكندر فى ستمائة الف من قومه (٥٧) ، فغلبهم وفتح كثيرا من مدن الشام ، ورجع الى طرسوس فزحف اليه دارا ولقيه عليها فهزمه الاسكندر وافتتح طرسوس (٥٨) ومضى ، وبنى الاسكندرية (٥٩) ثم تراحف مع دارا وهزمه وقتله ، وتخطى الى فارس فملك بلادها ، وهدم مدينة الملك بها وسبى أهلها (٦٠) .

واشار عليه معلمه أرسطو بأن يجعل الملك فى أسافلهم لتتفرق كلمتهم ، ويخلص اليه أمرهم . فكتب الاسكندر ملوك كل ناحية من الفرس والنبط والعرب وملك كل ناحية وتوجه ، فصاروا طوائف فى ملكهم . واستبد كل واحد منهم بجهة كان ملكها لعقبه (٦١) .

ومعلمه أرسطو هذا من اليونانيين ، وكان مسكنه أثينا ، وكان كبير حكماء الخليفة غير منازع . اخذ الحكمة عن أفلاطون اليونانى . كان يعلم الحكمة وهو ماش تحت الراوق المظلل له من حر الشمس ، فسعى تلاميذه بالمشائين (٦٢) .

واخذ أفلاطون (٦٣) عن سقراط ، ويعرف بسقراط الذى بسكناه فى

دن من الخزف اتخذه لرهبانيتها وقتله قومه اهل يونان مسموما لما نهاهم
عن عبادة الاوثان (١٤) .

وكان هو اخذ الحكمة عن فيثاغورس (١٥) منهم . ويقال ان فيثاغورس
اخذ عن تاليس حكيم ملطية (١٦) .

واخذ تاليس عن لقمان (١٧) ومن حكماء اليونانيين دوميقرطيس (١٨)
وانكسثياغورس (١٩) وكان مع حكمته مبرزا فى علم الطب ، وبعث فيه
بهمن ملك الفرس الى ملك يونان ، فامتنع من ايفاده عليه ضنائة به .

وكان من تلامذته جالينوس لعهد عيسى عليه السلام ، ومات بصقلية
ودفن بها (٧٠) .

ولما استولى على بلاد فارس تخطاها الى بلاد السند فملكها وبني
بها مدينة سماها الاسكندرية (٧١) ثم زحف الى بلاد الهند فغلب على اكثرها
وحاربه فور ملك الهند فانهزم ، واخذه الاسكندر اسيرا بعد حروب
طويلة (٧٢) ، وغلب على جميع طوائف الهندود ، وملك بلاد الصين
والسند (٧٣) وذللت اليه الملوك وحملت اليه الهدايا والخراج من كل
ناحية . وراسله ملوك الأرض من افريقية والمغرب ، والافرنجة والصقالبة
والسودان ثم ملك بلاد خراسان والترك ، واختط مدينة الاسكندرية عند
مصب النيل فى البحر الرومى (٧٤) ، واستولى على الملوك يقال على خمسة
وثلاثين ملكا (٧٥) ، وعاد الى بابل فمات بها يقال مسموما سمه عامله على
مقدونية لان امه شكته الى الاسكندر ، فتوعده فاهدى اليه سما وتناوله ،
فمات لاثنتين وأربعين سنة من عمره ، بعد ان ملك اثنتى عشرة سنة سبعا
منها قبل مقتل دارا وخمسا بعده .

خاتمة

يساهم هذا البحث فى لفت انظار الدارسين الى ماكتب ابن خلدون غير المقدمة وتاريخ البربر ، فابن خلدون يعتبر ظاهرة فريدة بين المؤرخين المسلمين ، قرأ ودرس ، قارن ونقد ، وافق ورفض ، واستطاع فى النهاية ان يقدم عملا جيدا ، ويكفى أن نقول ان مذكره ابن خلدون فى تاريخ الاغريق لا يقل فى مستواه عما كتبه المؤرخون الاغريق أو اللاتين انفسهم ، واذا كان قد تسلل الى عمله بعض الخلط أو الأساطير ، فقد تسلل الى أعمالهم . ولا يعتبر هذا عيبا فى كتابة ابن خلدون اذ كان ذلك طبيعة مضادته ومع ذلك نجح ابن خلدون فى كثير من الأحيان أن يقتل من تسلل مثل هذه الأساطير الى عمله .

وبدراستنا للمعلومات الواردة عند ابن خلدون عن الاغريق يتضح لنا انه نجح الى حد كبير فى الالم بأهم أيامهم والتعرف على اشهر احداثهم ، دون أن يذكر شيئا مثيرا أو مجهولا من قبل للباحثين المحدثين اللهم الا اذا صدق ما قاله عن موت فيثاغورس فى صقلية وهو خبر كان مجهولا من قبل .

واخيرا يعتبر مذكره ابن خلدون عن الاغريق نموذجا للمعلومات التى اتاحت لقراء القرن الرابع عشر الميلادى وهى معلومات جيدة تستطيع أن تقدم صورة واضحة عن واحدة من أهم الحضارات القديمة .

* * *

الحواشي

(*) ولد ابن خلدون بتونس سنة ١٣٣٣ م ومات بالقاهرة ١٤٠٦ م.
انظر التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا منشورات دارالكتاب
اللبناني .

(١) ابن خلدون ، مقدمة العلامة ابن خلدون ، روجعت وقوبلت على
عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة
د.ت. ، ص ٩ .

(٢) نفس المرجع ص ٢٨ .

(٣) راجع حسن عثمان ، منهج البحث التاريخي ، ط ٣ ، القاهرة
١٩٧٠ . المقدمة وفيها بحث في صفات المؤرخ ، والفصل الاول عن العلوم
المساعدة ، والفصول من الرابع الى الثامن في نقد المادة العلمية ، والفصل
الثاني عشر في الاجتهاد ويمكن مقارنة ذلك بما جاء في مقدمة ابن خلدون ،
الطبعة المذكورة ، من ص ٣ الى ص ٣٣ .

(٤) ابن خلدون ، نفس المرجع ص ٣٣ .

(٥) نفس المرجع ص ٣٣ .

(٦) للمقارنة بين منهجية ابن خلدون ومن سبقوه او عاصروه من
الكتاب المسلمين انظر : حسن الساعاتي ، علم الاجتماع الخلدوني ،
بيروت ١٩٧٢ . وقد اورد مقارنة بين منهج كل من الطبري والمسعودي
والمقرئزي وابن خلدون .

(٧) ابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب
والعجم والبربر ومن عاصره من ذوى السلطان الاكبر ، القسم الاول ،
المجلد الثاني بيروت ١٩٥٦ صص ٣٧٨ - ٣٨٣ .

(*) ذكر ابن خلدون فضلا عن تاريخ الاغريق حتى سقوط آخر الدول
الهلينستية في يد روما خلال القرن الاول ق.م وهذا البحث يتعرض بالبحث
للجزء الاول من هذا الفصل وهو الذى يشمل تاريخ بلاد الاغريق حتى موت
الاسكندر الاكبر .

(٨) ذكر ابن خلدون نسب الاغريق واللاتين حسبما جاء عند النسابين
وما جاء في التوراة وليس هذا جديد ، ولكن ما يهنا هنا هو أن ابن خلدون
عرف كلمتي الاغريق واليونان والاولى اسم اطلقه الرومان على الـ Graioi
وهم جماعة من سكان بيوتيا في بلاد اليونان ، وكانوا قد اشتهروا مع اهل

خالكيس فى بناء مستوطنة كوماى Cumae فى غرب ايطاليا ، ثم اتسع مدلول هذا الاسم بالزمن لكى يشمل جميع سكان بلاد اليونان . أما الكلمة الثانية (اليونان) فهى تحريف عربى للفظ (ايونيون Iones) الذين كانوا أول من احتك من سكان بلاد اليونان ببلاد الشرق القديم ، وان كان يلاحظ أن ابن خلدون اعتقد بأن الاغريق فرع من اليونانيين استأثروا بالاسم دونهم والجدير بالذكر أن كلا الاسمين يعبران فى الوقت الحاضر عن مضمون واحد .

عبد اللطيف احمد على ، التاريخ اليونانى ج ١ بيروت ١٩٧٣ ص ٨ .

(٩) اللطينيون هم سكان سهل لاتيوم وهم من مجموعة الشعوب الايطالية التى تضم بالاضافة اليهم Umbri والسابيليون Sabeili كان اللاتين انشط المجموعات الثلاثة وقد استطاعت احدى مدنها (روما) ان تنصدر كل المدن الأخرى فى ايطاليا وأن تفرض سيطرتها على شبة الجزيرة خلال القرن الثالث ق.م ثم على منطقة البحر المتوسط كله خلال القرن الثانى والطريف هنا أن ابن خلدون كتب اسم هذا الشعب مستخدما حرف (ط) فكتب اللطينيون كما يفعل أهل المغرب حتى اليوم وقد تكرر استخدام ابن خلدون لحرف (ط) فيما ينطق فى المشرق (ت) فكتب انطيوخس وكليوباتره وطيطوس . . . الخ وهذا يعطى دليلا هاما على أن استخدام المغاربة المحدثين لهذا النطق ليست تأثرا فرنسيا كما يبدو للبعض ولكنه أصيل فى المنطقة من قبل الاستعمار الفرنسى بعدة قرون للقراءة عن اللاتين ، انظر

ديورانت ، ول ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ج ٩ القاهرة ١٩٧٣ .

والجدير بالذكر هنا أن ابن خلدون قد أكد على نسبة الاغريق واللاتين الى أصل واحد ، وهذا فى الواقع غير مؤكد تاريخيا وان كان يتفق مع ما ذهب اليه المؤرخون الرومان من ربط تاريخهم بتاريخ الاغريق الأعلى ثقافة .

ومن المؤكد أن أشهر الأساطير الرومانية تقول ان انياس Aenas أحد أبطال طروادة جال فى البحر بعد سقوط مدينته حيث أرسى فى قرطاج وقد هامت به ديدو مؤسسة قرطاج ولكنه هجرها الى ساحل ايطاليا حيث نزل بسهل لاتيوم وأسس مدينة Lavinium ثم أسس ابنه Ascanius مدينة البالونجا وقد أسس أحد أحفاد الأخير مدينة روما بعد بضعة اجيال . والواضح أن ابن خلدون قد تأثر فى هذا الراى بما قرأه عن مصادره غير العربية وبخاصة هروشيوش .

عن الأسطورة اقرا :

عبد اللطيف احمد على ، روما ، القاهرة ١٩٥٨ ص ٢٢-٢٣ .

(١٠) هذه التقسيمات تتفق مع ماذهب اليه النسابون من رفع نسب الشعوب في العالم كله الى نوح عليه السلام وقد ظلت هذه النظرية سائدة لدى المؤرخين حتى بداية العصور الحديثة ، ولكن مازال تأثيرات هذه النظرية واضحة في تسمية بعض المجموعات اللغوية كالكلمية والحامية الخ .

(١١) المعروف أن الاغريق سكنوا بلاد اليونان وجزر بحر ايجة والسواحل الغربية لآسيا الصغرى بالإضافة الى مستعمراتهم على الشواطئ المختلفة ، أما اللاتين فقد سكنوا منطقة سهل لاتيوم في وسط غرب ايطاليا وان امتد نفوذ مدينة روما اللاتينية بعد ذلك على كل ايطاليا . ومن هذا نلاحظ أن التحديد العام للموقع الجغرافي لبلاداليونان وايطاليا صحيح مع ملاحظة أن عرض هذه البلاد بأنه مابين البحر المحيط (المحيط الاطلنطي) والبحر الرومي (البحر المتوسط) متأثر بالخرائط الجغرافية التي كانت معروفة في زمن ابن خلدون والتي كانت تصور البحر المحيط ممتدا شمال اليابس في القارة الأوربية . ولكن وقع ابن خلدون في خطأ عندما اعتقد أن خليج القسطنطينية هو الذي يفصل بين الأرضين . وإذا بدأنا بتحديد مكان خليج القسطنطينية فأننى أرجح أن يكون ابن خلدون قد قصد به بحر ايجة الذي قامت بالقرب من طرفه الشمالي مدينة القسطنطينية ولكن المعروف أن بحر الادرياتيک هو الذي يفصل بلاد اليونان عن ايطاليا وليس بحر ايجة .

وأخيرا اعتقد أن ابن خلدون قصد ببلاد الترك شبه جزيرة الأناضول حيث كان الأتراك العثمانيين قد بدأوا الاستقرار فيها .

(١٢) يقصد الاسكندر الأكبر (٣٥٦ - ٣٢٣ ق م) .

(١٣) أنظر الحاشية رقم ١١ .

(١٤) إشارة النص هنا الى وقوع بلاد الاغريق بين بلاد الترك ودروب الشام خطأ جغرافى لا يتفق مع فقرة سابقة وردت في النص حددت وقوع تلك البلاد مابين جزيرة الأندلس (غربا) الى بلاد الترك (شرقا) والمرجع أن هذه خطأ في النسخ فمن المستبعد أن ينساقض ابن خلدون نفسه في صفحة واحدة .

(١٥) من الواضح أن ابن خلدون لا يذكر البلاد التي خضعت لالاسكندر الأكبر حسب تواريخ خضوعها ولكنه استطاع أن يحصى أغلب الأقطار التي خضعت لالاسكندر دون ترتيب اذا ما استثنينا أرمينية الى ربما أعلنت خضوعها دون أن يسير اليها - ومع ذلك يلاحظ أن ابن خلدون لم يذكر خضوع بلاد فارس نفسها وان كان هذا مفهوما بدها ، خاصة انه ذكره على لسان هرشيوش بعد ذلك (راجع الحاشية رقم ٦١) .

تبقى ملاحظة هامة وهي ان ابن خلدون أشار الى أن الاسكندر « جال في مصر والاسكندرية » .

ورغم أن هذا الاسم يتفق مع ما عرفت به مصر خلال العصر الهلنستي
اذ كان ينظر الى الاسكندرية كجزء منفصل عن مصر وكان يقال (الاسكندرية
القريبة من مصر Alexandria Ad Ægyptum) الا أن الصواب جانب ابن
خلدون في ذكره للاسكندرية حيث يفهم من هذا الخبر — خطأ — أن
الاسكندرية كانت قائمة وقت قدوم الاسكندر الى مصر . ولكن الثابت
تاريخيا أن الاسكندر أمر بتخطيط مدينة الاسكندرية وقد أشار ابن خلدون
الى ذلك في نفس النص في مكان آخر (راجع الحاشية رقم ٧٥) .

ديورانت ، ول ، المرجع السابق ، ص ٥٢٧ .

(١٦) من المعروف تاريخيا أن بلاد الاغريق خضعت لسيطرة مقدونيا
منذ عهد فيليب الثاني والد الاسكندر ، وهذه الحقيقة التاريخية تتفق تماما
مع ما ذكره ابن خلدون في هذه الفقرة من أن ملوكهم (أى ملوك بلاد
الاغريق) كانوا يعرفون بملوك مقدونية . وقد أكد ابن خلدون ذلك في
فقرة أخرى تالية نسبها لابن سعيد أشار فيها صراحة الى أن فيليب المقدوني
قد هدم مدينة اغريقية وأقام مدينة مقدونية (انظر الحاشية رقم ٣٩) .

(١٧) هرشيوش أهم مصدر غير عربى لابن خلدون فيما ذكره عن
الاغريق واللاتين ومصدره الوحيد فيما ذكره عن القوط . وقد ورد اسم
هذا المؤرخ لدى ابن خلدون — أو ناسخه عمله — فى عدة صور منها
(أهرشيوس — هروشيوس — هرشيوش) .

وإذا كان من السهل علينا أن نتعرف على مصادر ابن خلدون العربية
من أمثال المسعودى والطبرى والبيهقى وابن سعيد وابن العميد وغيرهم
فإن التعرف على هرشيوش هذا أمر صعب فى ظل المعلومات القليلة
التي أوردها ابن خلدون عنه .

وقد شاع بين الباحثين الربط بين هرشيوش هذا وباولوس أوروزيوس
Paul Orosius مؤرخ أسبانيا الذى ولد فى Tarragona فى عام
٣٩٠ م والتحق بالكنيسة كاهنا وشارك بحماس فى صراعات عصره
حول حقيقة الايمان . واتصل بالقديس أوغسطين فى أفريقيا ونال تقديره
والمعروف كتابا فى تاريخ العالم بعنوان Historiarum libri VII Contra Paganos
الا أن هذا الربط فيه نظر من واقع ما ذكره ابن خلدون نفسه عن
هرشيوش الذى اعتمد عليه . فبينما اختفى أوروزيوس من الحياة العامة
حوالى عام ٤١٨ م ولم يعد أحد يذكره نجد أن هرشيوش قد ذكر أحيانا
عن القرن السابع الميلادى نقلها ابن خلدون مثل قوله عند ذكره لتاريخ
الهجرة الحمدية « .. وقال هرشيوش أن ملك هرقل كانت الهجرة فى
تاسعته وسماه هرقل ابن هرقل ابن انطونيوس لستمائة واحدة عشرة
من تاريخ المسيح ، ولألف ومائة من بناء رومه .. » ص ٤٥٩ ج ٢ كما
نقل ابن خلدون معلوماته عن القوط من كلام هرشيوش اذ يقول « .. هذه
سياقة الخبر عن هؤلاء القوط نقلته من كلام هرشيوش .. وهو أصح
مأريانه فى ذلك .. » ص ٤٩٣ ج ٢ وتابع ابن خلدون ما ذكره عن القوط

معتمداً على هرشيوش حتى عهد زديق « .. وهو الذى دخل عليه المسلمون وغلبوه على ملك القوط ، وملكوا الأندلس . ولذلك العهد كان الوليد بن عبد الملك حسبما نذكره عند فتح الأندلس ... » ص ٤٩٣ ج ٢ .

وهكذا نرى أن المفروض — فى ضوء المعلومات التى يقدمها ابن خلدون — أن يكون هرشيوش مؤرخاً عاصر فترة الصراع الأولى بين دولة الاسلام والدولة البيزنطية، بينما اختفى أوروذيوس منذ الربع الأول للقرن الخامس الميلادى .

ومع ذلك فهناك احتمال بأن يكون المقصود هنا هو أوروذيوس نفسه ولكن أضيفت الى أعماله أجزاء جديدة ليست من تأليفه وتم ذلك فى وقت لاحق . وهذا الاحتمال لا يمكن استبعاده إذ أن ابن خلدون يشير الى أن « .. خبر هرشيوش مقدم لأن واضعيه مسلمان كان يترجمان لخلفاء الاسلام بقرطبة وهما معروفان ووضعوا الكتاب ص ٤٥٢ ج ٢ ... » رغم أن ابن خلدون لم يوضح صراحة اذا كان المقصود بالوضع فى هذه الفقرة هو مجرد الترجمة أم الاضافة .

على كل حال فأياً كانت حقيقة شخص هرشيوش فالواضح أنه مؤرخ جيد يقترب من الصواب فى كثير مما يذكره ولكن هذا لا يمنع تسلل الأساطير واختلاطها بالأحداث التاريخية عنده فى بعض الأحيان حيث كان ذلك هو طبيعة الكتابة التاريخية فى ذلك العصر .

والحديث عن هرشيوش يجعلنا نتساءل كيف وصل عمله أو أعماله الى ابن خلدون وفى أى اللغات قراها ؟ ومرة أخرى نعود لما ذكره ابن خلدون من شذرات فنجد أنه أشار صراحة الى أن عمل (أو أعمال) هرشيوش قد ترجم الى اللغة العربية ثلاث مرات مرة للحكم المستنصر من بنى أمية (ت أول أكتوبر سنة ٩٧٦ م) وترجمه له قاضى النصارى وترجمانهم فى قرطبة ، مرة ثانية ترجم للمأمون حينما بحث عن علوم الاغريق التى ذهبت الا مابقى بأيدى حكمائهم فى كتب خزائنهم . وهناك ترجمة ثالثة — ربما الحقت بها اضافات — وهى التى اطلع عليها ابن خلدون ، أتمها رجلان مسلمان كانا يعملان فى بلاط ملوك الاسلام فى قرطبة .

عن بولوس أوروذيوس راجع :

(أ) حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، صص ٣٠-٣١

La Rouse Xxeme Siecle.

(ب)

(ج) وراجع أيضاً ابن خلدون ، المرجع السابق المجلد الثانى صص

١٦٩ ، ٣٨٨ ، ٤٠٢ .

(١٨) من الواضح أن لجدمون تحريف لكيدايمون Lacedaimon وهو سهل فى شبه جزيرة البيلوبونيز ، خضع لسيطرة الدوريين فى القرن

الحادى عشر ق.م حيث أنشأوا فيه مدينة أسبرطه التى صارت أسطورة عسكرية بها خطته لنفسها من نظام صارم فى الحياة . وقد عرف مواطنو هذه المدينة بالأسبرطيين ولكنهم كانوا يعرفون أيضا باللاكيدامونيين .

(١٩) أن ربط بنو لجدمون بسكان سهل لكيدايون يدفعنا الى الربط دون مجازفة بين انتناش التى ذكرت فى المتن وأثينا حيث كانت الأخيرة هى المنافس التقليدى لاسبرطة . ويرجح هذا الربط حديث ابن خلدون عن الحكماء الانتاشيون والمعروف أن أثينا كانت جامعة بلاد الاغريق وملتقى مفكرها ومشريعها . ومع ذلك يلاحظ أن ابن خلدون ذكر أثينا بعدة قراءات فذكر أثينا مثلا فى ص ٣٨٢ ج٢ وذكرها باسم أثينوس فى ص ٤١٨ ج٢ كما ذكرها انتناش فى النص الذى نحن بصدده ، وأرجح أن يكون ذلك بسبب اختلاف مصادره ونسخه .

(٢٠) لم استطع تحقيق الأسماء المذكورة باستثناء لجدمون وانتناش، ولكن المؤكد أن هذه الأسماء لها أصل حرفت عنه ، وهو مانلمسه فى كل مكتبه ابن خلدون .

(٢١) من المعروف أن التاريخ الاغريقى يتسم بعدم تحقيق أى وحدة سياسية بين اجزاء تلك البلاد حتى عهد فيليب الثانى ٣٥٧ ق.م. ولذلك فإن كل تاريخ هذه الأمة السابق على ذلك الوقت هو تاريخ استقلال المدن الاغريقية ، وبالطبع يدخل فى ذلك التاريخ المبكر لتلك البلاد الذى عاصر مصر القديمة أو قيام دولة بنى إسرائيل أو وقت المد الفارسى . وعلى ذلك يمكن أن نؤكد صحة ما ذكره ابن خلدون عن افتراق شعوب الاغريق .

(٢٢) وقع ابن خلدون فى الخطأ عندما أشار الى وجود مثل هذه الفتن والحروب المبكرة بين الاغريق واللاتين ، والمعروف أن أول اتصال للاغريق بايطاليا كان خلال القرن الثامن ق.م عندما بدأوا فى إنشاء مستعمراتهم على الشاطئ الايطالى فى الغرب والجنوب ، وقد حدثت مواجهات بين الاغريق فى ايطاليا واللاتين ولكن كان ذلك فى القرن الثالث ق.م كما تعرضت بلاد الاغريق نفسها للتدخل الرومانى بل وسقطت بلاد الاغريق فى أيدي الرومان خلال القرن الثانى ق.م .

ومع ذلك فالمعروف أن أهل فوكايا Phocaea فى آسيا الصغرى قد اضطروا الى الهجرة جميعا الى مساليا (مرسلينا) عندما سقطت مدينتهم فى أيدي الفرس عام ٥٤٤ ق.م. وكانت مساليا مستوطنة أنشأها بعض أبناء فوكايا فى أوائل القرن السادس ق.م ولكن هذا التوسع لم يعجب الحلف الأثرورى القرطاجى فتحرقش بالأسطول الفوكايى وهزمه فى معركة الاليا Alalia فى عام ٥٣٥ ق.م وبذلك قضى على أهل للاغريق فى توسيع نطاق سيطرتهم فى الغرب .

Hatzfeld, J., Histoire de La Grèce Ancienne, Paris, 1975, P. 118.

ولا أستطيع أن أوكد أن ابن خلدون كان يشير الى ذلك الصراع
الغريقى الاترورى وانه اشار خطأ الى صراع بينهم وبين اللاتين .

(٢٣) قال ابن خلدون أن الكينية هي دولة الفرس التي غزت الاغريق
والمعروف أن هذه الدولة كانت تسمى بالاخمينية (أو الاكمينية) ولا أدري
إذا كانت الكينية تحريف مقبول لهذا الاسم أم لا . على كل حال فإن ابن
خلدون يعلل تسميته تلك الدولة بالكينية بأن كل ملك من ملوكها كان يضاف
الى اسمه (كى) والمضاف عند العجم متأخر عن المضاف اليه .

والمعروف أن الدولة الأخمينية قامت على انقراض دون الميديين ، وقد
استطاع قورش الثانى القضاء على استقلال ليديا تماما وهدم عاصمتها
فى عام ٥٤٦ ق.م ثم نثى بابل التي كانت تعاني من سوء الإدارة وانتشار
الجاعة فهزم ملكها بال شار أوصر وانتهى دور بابل كدولة مستقلة فى عام
٥٣٩ ق.م ، وقد استولى الملك الفارسى قمبيز الثانى على مصر فى عام
٥٢٥ ق.م وقد اصطدمت المصالح الفارسية بمصالح اغريق بلاد اليونان
عندما حرصت أثينا — الجمهورية الفتية — اغريق آسيا الصغرى على
الثورة ضد الفرس . صمم دارا على غزو بلاد الاغريق ، وسير لهم جيشا
وأسطولا . وقد لاقى الفرس مقاومة شديدة خاصة فى معركة مارثون عام
٤٩٠ ق.م التي انتصر فيها الاثينيون . وقد دفعت تلك المعركة الفرس الى
الانسحاب مؤقتا دون أن يفقدوا مراكز ارتكازهم على الشاطئ الاسيوى
ثم عادوا الى حرب أثينا فى عام ٤٨٦ ق.م بتحالف مع اسبرطة ، ولكنهم
هزموا فى معركة سلاميس عام ٤٨٠ ق.م مما أدى الى انسحابهم تماما
من حلبة الصراع تاركين الفرصة لأثينا لبناء امبراطوريتها .

ولكن يعود الفرس الى التدخل فى شئون بلاد الاغريق خلال
النصف الثانى من الحروب البيلوبونيزيه (٤١٣ — ٤٠٤ ق.م) ولانتوقف
دولة الفرس عن التدخل فى الشئون الاغريقية الا حينما يغزوها الاسكندر
الكبير فى عام ٣٣٤ وما تلاها . والمرجح أن اشارة ابن خلدون فى المتن
الى غزو الفرس لبلاد الاغريق مقصود به هنا غزو مملكة ليديا فى عهد
قورش الثانى فى عام ٥٤٦ ق.م ، وذلك لاشارته الى استغاثتهم بمصر
وكانت ماتزال دولة مستقلة خلال الاسرة ٢٦ ، ولكنها خلال الصراعات
التالية كانت قد أصبحت ولاية فارسية .

هامرتن ، جون ا. ، تاريخ العالم ، ترجمة ادارة الترجمة بوزارة
المعارف ، ج٢ القاهرة ، د.ت.صص ٣٩٢ — ٤١٦ .

(٢٤) المقصود هنا بالقطب المصريين ، ورغم أن هذه الكلمة تشير
فى الوقت الحالى الى المسيحيين المصريين ، الا أن الواضح أن ابن خلدون
يستخدمها فى هذه الفقرة لتدل على المصريين قبل المسيحية .

وهذا الاسم تحريف للاسم الاغريقى لمصر Egyptus الذى كان
تحريفا فيما يبدو لاسم مدينة قفط Coptos فى مصر العليا .

والعلاقة بين مصر وبلاد الاغريق فى العصور الفرعونية كانت علاقات صداقة ومودة خاصة فى العصر المتأخر من تاريخ مصر الفرعونية .

وقد شهدت العلاقات الاغريقية المصرية عدة تطورات ودية سابقة على الامتداد الفارسى فى غرب آسيا من ذلك استعانة بسماتيك الأول (٦٥٥ ق.م) وخلفائه بالمرتزقة الاغريق (كالكاريين والايونيين) للعمل فى جيشه . كما اقام الاغريق مستوطنة نقرطيس بالقرب من العاصمة المصرية (سايس) لى تكون مركزا للوجود الاغريقى فى مصر ، هذا بالإضافة الى معاهدة التحالف التى عقدت بين جيجس ملك ليديا وبسماتيك الأول تعهد فيها كل طرف بتقديم المساعدة للطرف الآخر فور احتياجه لها ، وتذكر المصادر أن مصر أعدت العدة لمساعدة الملك (جيجس) فى صد الغزو الاثورى الا أن سقوط هذا الملك سريعا حال دون اتمام هذه المساعدة .

وعندما قامت الدولة الفارسية الاخمينية وظهرت تطلعاتها الى التوسع ودب الخوف فى قلوب حكام العالم القديم ؛ سعى أحمرس الثانى (٥٦٨ - ٥٢٦ ق.م) الى التحالف مع كرويسوس (قارون) ملك ليديا وبوليكراتيس طاغية ساموس وقيل أن أسبرطة وبابل شاركتا فى هذا الحلف ورغم أن هناك قصة تشير الى مشاركة مصر بعشرة آلاف جندي فى معارك حليفها الا أن ذلك مجرد احتمال ينفى سقوط كرويسوس السريع ويبدو أن مصر شأنها فى ذلك شأن بابل وساموس نفضت يديهما من حلف صديقها كرويسوس خوفا من الفرس ومن غير المعروف اذا كانت مصر قد صنعت ذلك بنصيحة فارسية كما يشير ابن خلدون أم أنها اتخذت هذا الموقف دون تدخل أحد الأطراف . ولكن هذا الموقف لم يعف مصر من أن تصبح هى نفسها فريسة للغزو الفارسى فى عهد قمبيز عام ٥٢٥ ق.م .

وبدراسة الفقرة التى أوردها ابن خلدون تبرز حقيقة اتفاقها مع الواقع التاريخى من حيث تعرض الاغريق للغزو الفارسى ثم استنجد هؤلاء بالمصريين وموقف المصريى من الغزو الفارسى لليديا . ولكن تجدر الاشارة الى أن ابن خلدون ذكر هنا بداية الصراع الفارسى الاغريقى ، مع اغريق الشرق ولكنه لم يتابع تطورات هذا الصراع (انظر الهامش ٢٣) . هامرتن ، جون ، ١ ، المرجع السابق ص ٣٩٥ .

راجع عبد العزيز صالح ، الشرق الأولى القديم ، ج١ مصر والعراق القاهرة ١٩٧٦ صص ٢٨٢-٢٨٣ وقد نقل رواية هيروdotus وأشار الى

Herodotus, I, 77, II, 69 - 70, III, 39.

(٢٥) المعروف أن جزءا من العالم الاغريقى صار خاضعا للامبراطورية الفارسية ، فجميع المدن الاغريقية وآسيا الصغرى سواء كان أهلها دوريين أو ايولييين أو أيونيين كانت جزءا من مملكة ليديا — فيما عدا ميليتوس Miletus — ولما سقطت ليديا فى أيدي الفرس عام ٥٤٦

ق.م حاولت تلك المدن الاستقلال ولكن فشلت محاولتها واستطاع هارباجوس Harpagus نائب الملك الفارسي قورش الثانى أن يخمد ثورتهم بينما أعلنت ميليتوس ولاءها للفرس دون قتال .

وهكذا نلاحظ أن اشارة ابن خلدون الى خضوع الاغريق لحكام من الفرس ودفعهم للجزية ينطبق على ماحدث لاغريق آسيا الصغرى ولكن المؤكد أيضا أن الفرس لم يستطيعوا فرض سلطاتهم على بلاد الاغريق الأصلية ماعدا تركيا ومقدونيا . ورغم أن الفرس حاولوا احتلال بلاد الاغريق الأصلية منذ عهد دارا فى ٥١٤ ق.م بل وقاموا بحملتين بريتين على تلك البلاد الأولى فى عام ٤٩٠ ق.م وقد هزمت فى مارثون كما انسحب الأسطول الفارسي دون أن يخوض المعركة بعد أن نجا من خدعة حاكما لاثينيون للايقاع به . أما الحملة الثانية فقد عبرت مضيق البسفور فى ٤٨٠ ق.م وقد تصدى لهذه الحملة حلف الاغريق بقيادة اسبرطة ورغم الدفاع البطولى للأغريق فقد سقطت أغلب بلاد الاغريق فى أيدي الفرس حتى أنهم دخلوا أثينا ودمروها الا أن نجاح الأسطول الاثينى فى الايقاع بالأسطول الفارسي فى معركة سلاميس ٤٨٠ ق.م غير الوضع تماما فأحبط الفرس واندفع الاغريق يحررون بلادهم حتى استطاعوا مطاردة الفرس فى آسيا الصغرى وهزموهم فى معركة موكالى بالقرب من ميليتوس بآسيا الصغرى عام ٤٧٨ ق.م ولكن الواضح أن ابن خلدون يشير الى اغريق آسيا الصغرى ويتضح ذلك فى اثارته الى الاستعانة بالمصريين والى دفع الجزية للفرس ، وهما امران ينطبقان على ماحدث فى آسيا الصغرى دون بلاد الاغريق الأصلية .

انظر الحاشية رقم (٢٣) .

أحمد فخري ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ط ٢ القاهرة ١٩٦٣ ، صص ٢١٦ - ٢٢٩ .

فوزى مكوى ، تاريخ العالم الاغريقى وحضارته ، الدار البيضاء ١٩٨٠

(٢٦) المفروض أن أفريدون هو نوح عليه السلام عند الفرس كما قال ابن خلدون فى ص ٣١٤ ج٢ وهو بذلك سابق على عهد الاستعمار الفارسي لآسيا الصغرى فى عهد قورش ٥٤٦ ق.م ويعتبر ذكره هنا اقحاما له فى الخبر فى غير موضعه . والفهوم من سياق الخبر أن أفريدون كان أحد أسلاف الاسكندر الأكبر ، وبالبحت بين هؤلاء الأسلاف نصادف (فيدون) ملك أرجوس الذى أسس الدولة المقدونية فى عام ٨٠٣ ق.م ، والمرجح أن أفريدون هو تحريف لفيدون ، وعلى ذلك فالصياغة الصحيحة للخبر تكون أن (فيدون ولى عليهم ابنه) ، وهنا يكون الخبر غير متعلق

بالتدخل الفارسي في شئون الاغريق ولكنه حديث عن اخبار مقدونية ، ومن ثم يعتبر هذا الخبر نقله في رواية ابن خلدون من حديث عن اخبار منطقة الى ذكر اخبار منطقة اخرى من بلاد الاغريق . وكثيرا مايلاحظ مثل هذه التقلات عند ابن خلدون نظرا لانه لايفرق بين مناطق الاغريق ولا يعزل اخبار كل منها عن الاخرى .

(٢٧) بختنصر هو نبوخذنصر ٦٠٤ — ٥٦٢ ق.م الملك البابلي الذي ارتبط اسمه بسبى العبريين الى بابل . وقد دخل في عدة حروب ضد الوجود المصري في غرب آسيا كان اولها في عام ٦٠٥ ق.م عندما كان وليا للعهد وقد هزم الجيش المصري في قرتميش ثم تقدم نحو العريش . وهناك علم بموت أبيه فعاد سريعا الى بابل حيث تقلد زمام السلطة ثم سار في اتجاه الشام حيث أخضع مدنه مثل دمشق وصور وصيدا وأورشليم ودمر عسقلان ، كما دخل معركة في عام ٦٠١ ق.م ضد مصر التي كانت تشجع المتمردين على حكمه ولكننا لا نعرف نتيجة هذه المعركة .

كما تذكر المصادر حملة أخرى له في اتجاه مصر في عام ٥٧١ ق.م ولكننا لا نعرف الى أي مدى نجحت هذه الحملة أيضا وان كان هيرودوت يذكر أن الملك المصري نخاو عقد معاهدة صداقة مع نبوخذنصر وأنه اتبعها بنسب تزوج بمقتضاه الملك البابلي بأمريرة مصرية صارت ملكة على بابل .

وحديث ابن خلدون عن هذه الفترة جدير بالمناقشة اذ أنه يذكر نجاح نبوخذنصر في الاستيلاء على مصر — وهذا أمر لم يتأكد تاريخيا — ولكن المؤكد أنه استطاع أن يحدد مصر ويخرجها من حلبة الصراع في غرب آسيا سواء بهزيمتها أو بالاتفاق معها . ومن ثم فليس هناك ما يمنع من الوجهة المنطقية أن تخضع له ليديا — التي سبقت أن خضعت للاشوريين قبل نصف قرن وأن تدفع له الضرائب واشارة ابن خلدون الى المغرب مقترنا بمصر ليس فيها تجاوز كبير ، اذ كانت برقة تدور في فلك النفوذ المصري ، خلال حكم ابريس وأحمس الثاني (٥٨٨ — ٥٢٦ ق.م) طه باقر ، مقدمه في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، ١٩٧٣ صص ٥٤٦—٥٤٩

عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٢٨١ .

(٢٨) الجزية التي دفعتها ولايات آسيا الصغرى لدولة الأخمينيين الفارسية بلغت ١٧٦٠ تالنت من الفضة سنويا ، وتالنت وزنه تساوي ٦٠ منا والآخر وزنه قريب جدا من الرطل الانجليزي أي مايقرب من نصف كيلوجرام . وليس هناك مايدل على أن هذه الكمية من الفضة كانت تدفع على شكل كرات أم لا .

أحمد فخري ، المرجع السابق ص ٢٢٧ .

(٢٩) ربما كانت الاشارة هنا تعني الصدام الاغريقي مع الاتوريين وليس اللاتين (انظر الحاشية رقم ٢١) .

(٣٠) إذا صح الربط بين انتناش وأثينا (انظر الحاشية رقم ١٧) فالواضح أن اشارة النص الى (الجرمنونيون) خطأ املائي وأن المقصود بها الـ (لجدمونيون) أو (بنو لجدمون) الذين سبقت الاشارة اليهم وهم اللكيدامونيون أي أهل أسبوطه . والنص هنا يشير الى احداث بلاد الاغريق الاصلية مما يعتبر نقله جديدة مفاجئة من آسيا الصغرى الى بلاد الاغريق .

والنص يشير الى التنافس الذي شهدته بلاد الاغريق بين كل من اثينا واسبرطة في أعقاب نجاح الاغريق في طرد الفرس من بلادهم .

فقد تفاخرت أثينا بتضحياتها من أجل حرية الاغريق مما أدى الىحقن اسبرطه عليها . وقد دفع هذا الحقن على أثينا ملك اسبرطه المتحالف مع الاثينيين الى محاولة خيانتهم بالاتفاق مع الفرس في عام ٤٧٨ ق.م ، ولكن الاثينيين فضحوا أمره واضطروا الاسبرطيين الى محاكمته وبذلك خرجت اسبرطه من حلبة التفاخر بالأمجاد تاركين لأثينا الفرصة لكي تصبح زعيمة لبلاد الاغريق . . وقد دفع هذا الموقف الجديد الاثينيين الى السعى للجمع بين الدفاع عن حرية الاغريق والمصلحة الخاصة بأثينا . وهكذا نشأت امبراطورية أثينا الأولى ولكن هذه السياسة الاستعمارية التي اتبعتها أثينا أدت الى وقوع واحدة من أكبر الحروب التي شملت العالم الاغريقى كله واستمرت لمدة سبعة وعشرون عاما (٤٣١ — ٤٠٤) أقصد بها حروب البيلوبونيزا .

ديورانت ، المرجع السابق ج٧ ، ص ٦ وما بعدها .

وإذا عدنا لنص ابن خلدون نجده يقرر واقع ماحدث حيث استنفل أمر الاثينيين الذين لم يكن منافسا لهم في القوة سوى الاسبرطيين . وعندما نجح الأولون في اخراج الاسبرطيين من حلبة الصراع انفتح امامهم باب السيطرة على بقية اجزاء بلاد الاغريق .

(راجع هذه الحاشية من اولها) .

(٣١) هنا نصل الى أسماء الشعوب التي ذكرها ابن خلدون : اللطينيون وهم لم يدخلوا هذا الصراع أصلا (انظر أيضا الحاشية رقم ٢٢) ثم الفرناسيين ولم أستطع تحقيقهم وربما كانوا الفرنساليين أي أهل فرسالوس Pharsalus في تساليا ومن المحتمل جدا وقوعهم تحت نفوذ الاثينيين وأخيرا الأركاديين وهم أهل أركاديا في وسط شبه جزيرة البيلوبونيز ومن المؤكد أنهم وقعوا تحت النفوذ الاثيني .

(٣٢) السيد أحمد الناصري ، المرجع السابق ص ٢٥٣ وما بعدها .

(٣٣) مذكره ابن خلدون عن اصل الاغريق على لسان ابن سعيد هنا يتفق مع مايرتد عند النسابين ويتفق كذلك مع ماأخذ به ابن خلدون في موجزه الذي ذكره في البداية .

(٣٤) الحديث عن قهر اللاتينيين والروم يوضح شيئين : الشيء الأول أن ابن خلدون ذكر قهر الاغريق للاتين في ملخصه متأثراً بما ذكره ابن سعيد . أما الشيء الآخر أن ابن خلدون قد استبعد حدوث الصراع مع الروم ولعله أدرك أن الروم الذين عرفهم المسلمون قد خلفوا الاغريق ولم يعاصروهم . والمعروف أن (الروم) هو الاسم الذى أطلقه المسلمون على الدولة الرومانية الشرقية (البيزنطية) .

(٣٥) الفقرة السابقة تشير الى علو شأن ابن خلدون مقارنة بمصادره ، فبينما نجد ابن سعيد يخلط الأمور ويتحدث عن أشياء خرافية كخضوع كل العالم المعمور للاغريق ، والحديث عن الدولة البلاقية ، ثم أسماء الملوك الذين لا يمكن التحقق من صحتهم نجد أن ابن خلدون يقدم الموضوع بموجز من عنده يذكر فيه الملامح الرئيسية لتاريخ الاغريق دون أن يبتعد كثيراً عن الحقيقة التاريخية المعروفة فى الوقت الحاضر .

(٣٦) مآذره ابن خلدون فى هذه الفقرة على لسان ابن سعيد استورى فى أغلبه ومن الصعب التحقق من صحته .

(٣٧) تبدأ كتابات ابن سعيد تقترب من الواقع التاريخى من حديثه عن اعتلاء فيلفوش للعرش . وفيلفوش هذا هو دون شك فيليب الثانى والد الاسكندر الأكبر الذى اعتلى عرش مقدونيا بعد فترة اضطربت فيها الأمور فى تلك البلاد . وقد تولى الحكم فى عام ٣٥٩ ق.م بعد أن أزاح ابن أخيه الطفل أمونتاس الثالث . ذكر ابن خلدون اسمه فى ثلاثة قراءات هى فيلفوس (ص ٢٢٧ ج ٢) نقلاً عن وهب بن منبه ، وفليبيس على لسان هشام بن محمد الذى ذكره الطبرى (ص ٣٢٧ ج ٢) وأخيراً ذكره فيلفوش على لسان ابن سعيد وهروشيوش . ولا أدري لماذا لم يربط ابن خلدون بين الأسماء الثلاثة ويحاول معرفة أصح الأسماء بينها ، وليس هناك تفسير لذلك إلا أنه لم يربط بين أحداث تاريخ الشعوب المختلفة ، ولعله رأى كل منها منفصل عن الآخر .

(٣٨) أنظر الحاشية رقم (٢٦) .

(٣٩) هذه الفقرة التى ذكرها ابن خلدون نقلاً عن ابن سعيد تشير الى الحقيقة التاريخية التى سادت بلاد الاغريق فى ذلك الوقت ، والمعروف أن فيليب الذى اعتلى عرش مقدونيا وهى دولة مفككة الأوصال ، استطاع خلال حكمه الذى استمر من عام (٣٥٩-٣٣٦ ق.م) أن يجعل منها سيادة بلاد الاغريق وقائدة لحلفهم بعد انتصارات مشهورة استولى على أمفيبولس عام ٣٥٧ ق.م وبدنا وبوتيدايا ٣٥٦ ق.م وفى عام ٣٥٥ استولى على ميتونى وفى عام ٣٤٧ ق.م استولى على أولينثوس وبذا أتم سيطرته على الشاطئ الأوربى لبحر إيجة الشمالى . واستولى على فوكيس فى عام ٣٤٦ . وأصبح زعيماً للحلف الأمفكتيونى فى دلفى ورأس الألعاب البهائية ، وانتصر على أثينا فى عام ٣٣٨ . وأصبح زعيماً لبلاد الاغريق كلها .

عن جهود فيليب لبناء مقدونية راجع :

السيد أحمد الناصرى ، المرجع السابق ص ٤٦٩ وما بعدها .

(٤٠) اشارة ابن سعيد هنا الى أن مقدونيا تقع وسط الممالك فى الجانب الغربى من الخليج تثير مسألة أى خليج يقصد الكاتب ؟ لقد رأينا ابن خلدون من قبل يشير الى أن الاغريق يقيمون على الشاطئ الشرقى من خليج القسطنطينية بينما رأى أن اللاتين يقيمون على الجانب الغربى ومن ثم رجحنا أن يكون القصد بحر الادرياتيك وليس بحر أيجيه (انظر الحاشية رقم ١١) وكيف لم يلاحظ ابن خلدون ان اشارة ابن سعيد الى الجانب الغربى من الخليج كمكان لمملكة مقدونيا يحمل تناقضا اسـا قال هو به ؟

ولكن الواقع ان اشارة ابن سعيد هنا صحيحة تماما ولعله كان يدرك أن الاغريق أقاموا على جانبى خليج القسطنطينية (بحر ايجة) .

(٤٢) هذه الفقرة تتفق مع الحقيقة التاريخية المعروفة تماما . والمعروف أن أرسطو ولد فى استيجيرا عام ٣٨٤ ق.م وانتقل الى اثينا فى عام ٣٦٨ ق.م حيث تتلمذ على افلاطون وظل ملازما له حتى وفاته فى عام ٣٤٨ ق.م .

هاجر أرسطو من اثينا الى اسوس Assus فى آسيا الصغرى وتزوج ابنة حاكمها ولكن اغتيال هذا الحاكم فى ٣٤٤ ق.م أدى الى رحيله عن تلك البلدة .

وقد تلقى دعوة من فيليب الثانى فى عام ٣٤٣ ق.م كى يأتى الى بيلا عاصمة مقدونيا . وهناك اشرف على تربية الاسكندر . ويبدو أن الفيلسوف حظى باحترام الأب كما حظى باحترام الابن فاستجاب الى طلبه باعادة بناء مدينة استيجيرا ، وكانت قد خربت أثناء حرب لفيليب مع أولينثوس Olynthus . وكلفه فيليب بالاشراف على اعادة بنائها وطلب اليه أن يعد دستورها .

وفى عام ٣٣٤ ق.م عاد أرسطو الى اثينا حيث افتتح مدرسة لتعليم البلاغة والفلسفة وبقي هناك حتى عام ٣٢٢ ق.م حيث اضطر أن يغادرها أرسطو الى خالكيس حيث مات بعد مرض دام ثلاثة أشهر ، وقيل أنه انتحر لأنه لم يعرف سر المد والجزر .

اغسطينيس برياره البوليسى ، المرجع السابق ص ١ - ٥٠ .

(٤٣) كان سلف فيليب المباشر يدعى برديكاس الثالث ، وهو أبو الطفل أمونتاس الذى أزاحه فيليب عن العرش ، ولكن المعروف أن عددا من ملوك مقدونيا حملوا اسم الاسكندر من بينهم اثنان سبقا فيليب على العرش . الاسكندر الاول وقد حكم فى عام ٤٩٦ ق.م واستطاع أن يتلقى اعتراف الاغريق به ويشعبه كاغريق وليسوا برابرة ، وذلك بعد أن أثبت لهم بأن نسبه يمتد الى هرقل اول من وضع فكرة الألعاب الاولمبية ، ومن ثم سمحوا له بالاشتراك فى هذه الألعاب .

أما الاسكندر الثانى فقد تولى العرش فى عام ٣٦٩ ق.م بعد اغتيال
ابيه امونتناس الثانى فى ظروف غامضة ، ولكنه هو الآخر سرعان
ماتعرض للاغتيال على يد عشيق امه .

ولعل حديث هروشيوش عن الاسكندر أحد ملوكهم العظام يشير الى
الاسكندر الأول لا الثانى رغم بعد الزمن بينه وبين فيليب ، فالكثير من
الأعمال تنسب الى الاسكندر الأول منها على سبيل المثال انتزاعه اعتراف
الاغريق بانتساب المقدونيين للأسرة الاغريقية ، واجادته للفنة الاغريقية
باللهجة الاتيكية وأخيرا نجاحه فى احراز النصر فى ساحة الألعاب
الأولىة . كل ذلك ساعد على وصفه بالعظمة حتى أن الشاعر الاغريقى
الشهير بندار تغنى بانتصاره فى الألعاب الأولمبية . أما الاسكندر الثانى
فقد بقى فترة قصيرة على العرش لم تسمح بابرار مواهبه . ولكن ليس
لدى ماذكره عن (تراوش) الذى ذكر هروشيوش أنه أباه .

السيد احمد الناصرى ، المرجع السابق صص ٤٥٣ — ٤٥٧ .

(٤٤) المعروف تاريخيا أن زوجة فيليب الثانى وأم الاسكندر تدعى
أولمبياس Olympias وكانت أميرة من أبروس Epirus وقد تزوجها
فى عام ٣٥٨ ق.م وقد اشتهرت هذه السيدة بايمانها بعبادات وعقائد ذات
طقوس سحرية تتميز بالصخب والمجون وقد وصل الهوس بهذه السيدة أن
أعلنت أنها تحملجنينا أبوه زيوس والمعروف أن الاسكندر الأكبر كان متعلقا
بأمه أكثر من تعلقه بأبيه حتى نسب اليه بعض المؤلفين اصابته بعقدة
أوديب . وتتضح عمق الرابطة بين الابن والأم من حرص الاسكندر على أن
يخبر أمه بأسرار زيارته لمعد آمون سيوه ، بل أعلن فى الرسالة أنهعرف
أسراراً هامة سيفضى بها اليها عندما يعود الى مقدونيا .

ولا استطيع الربط بين أم الاسكندر المعروفة تاريخيا وبين الاسم
الذى ذكره ابن خلدون على لسان هروشيوش وهو لينبادة .

Henri Van Effenterre, L'age grec, Histoire Universelle, Larousse,
Paris, 1968. PP. 349 - 353.

(٤٥) حكم الاسكندر الأول — كما سبقت الاشارة — حوالى عام ٤٩٦ ق.م
وحكم الاسكندر الثانى فى عام ٣٦٩ . وتحديد حكم الاسكندر بن تراوش لمعهد
أربعمائة (عام) أو نحوها من بناء روما يعنى أنه حكم حوالى ٣٥٣ ق.م
وهذا يحصر الاشارة فى الاسكندر الثانى ، كما أن الاشارة الى أن مقتله
بعد سبع سنين من اعتلائه العرش يتفق مع قصر مدة حكم ذلك الملك .
ولكن سبقت الاشارة فى النص — على لسان هروشيوش نفسه — بأن
الاسكندر بن تراوش هذا كان أحد ملوكهم العظام وهو مايتفق مع مكانة
الاسكندر الأول لا الثانى .

أما الحديث عن مقتل الاسكندر بن تراوش — سواء صح الأول أو كان الثانى — أثناء حصاره لروما فهو أمر غير صحيح من الناحية التاريخية ، ولعل أول ملوك الاغريق الذى سعى لمهاجمة الرومان فى ديارهم كان بيهوس ملك ابريس الذى جاء الى هناك عام ٢٨٠ ق.م واضطر الى مغادرة ايطاليا بعد هزيمته فى Beneventum فى عام ٢٧٥ دون أن يحقق هدفه . راجع :

عبد اللطيف أحمد على ، روما ، القاهرة د.ت صص ٤٨ — ٥١ .

(٤٦) من الواضح أن هناك خلط فى النص بين الموقع الجغرافى والتتابع التاريخى . فالحضارة الاغريقية قامت فى نفس الموقع الجغرافى الذى خلفتها فيه الامبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) وهى التى اعتاد العرب أن يسموها بالروم ، ورغم أن هذه المعلومة منسوبة لهروشيوش (مؤرخ الروم) فأنى اعتقد بأنها إضافة من ابن خلدون أو مترجمى هروشيوش حيث لم يكن أسم (الروم) شائعاً بين مؤرخى الغرب .

(٤٧) فيلفوش بن أمته بن هركلش : ذكر هروشيوش نسب فيليب المقدونى صحيحاً تماماً ، إذ كان فيليب ابناً للملك أمونتاس الثانى Amyntas الذى اعتلى عرش مقدونيا بعد مصرع الملك ارخيلاوس فى عام ٣٩٩ ق.م وظل على العرش حتى مصرعه فى عام ٣٦٩ ق.م. وقد رزق هذا الملك بثلاثة أبناء اعتلوا العرش جميعاً وهم الاسكندر الثانى ثم برديكاس الثانى الذى خلفه ابنه الطفل أمونتاس الثالث تحت وصاية عمه فيليب . وما لبث الأخير أن أزاح الطفل وأعلن نفسه ملكاً على مقدونيا .

أما إشارة هروشيوش الى هركلش فهى كناية محرفة لهركلش (هرقل) . وهذا النسب يتفق مع ما سبقت الإشارة اليه من ادعاء الاسكندر الاول للشعوب الاغريقية بأنه ينتسب الى هرقل اول من فكر فى اقامة الألعاب الأولمبية ، وقد قبل الاغريق هذا الادعاء وسبحوا له بالاشتراك فيها ، كما رفعوا عنه لقب بربرى بناء على ذلك .

(راجع الحاشية رقم ٤٣) .

(٤٨) عندما اعتلى فيليب عرش مقدونيا فى عام ٣٥٧ ق.م بذل جهده لتحقيق هدفين : الاول هو القضاء على الفتن فى بلاده مقدونيا واتمامة دولة متحدة قوية فيها وقد نجح فى ذلك نجاحاً باهراً . أما الهدف الثانى فهو تحقيق سيطرته على بلاد الاغريق وقد سلك لتحقيق هذا الهدف مسالك مختلفة منها التقرب الى كهنة أبولو فى دلفى (وقد ساعده هذا الأسلوب على احتلال مقعد فوكيس فى الحلف الأمفكتيونى) . ورشوة رجالات السياسة والحرب فى المدن الاغريقية كلما استطاع ذلك ، وأخيراً كان

يلجأ الى القتال اذا عجز عن بلوغ اهدافه باستخدام الوسيطتين السابقتين .
وقد استطاع فى عام ٣٣٨ ق.م أن ينتصر على الحلف الاغريقى المضاد له
بقيادة أثينا ، ثم استطاع فى نفس العام أن يعقد حلفا فى كورنثا اعترف
فيه الاغريق — باستثناء اسبرطة — بقيادته لقوات هذا الحلف . ثم
عقد اجتماعا لأعضاء حلف كورنثا فى العام التالى ٣٣٧ ق.م قرر فيه
القيام بحمله ضد الفرس عدو الاغريق المشترك وحصل على موافقة أعضاء
الحلف على هذا القرار . ولكن القدر لم يسمح له للقيام بذلك الغزوة
فاغتيل فى عام ٣٣٦ ق.م ، وقد تحقق هدفه بضرب الفرس فى عهد ابنه
اسكندر الأكبر .

Hetzfeld, Jean, Histoire de la Grèce Ancienne, Paris 1975 P. 24.

(٤٩) المعروف أن مدينة القسطنطينية لم تعرف بهذا الاسم الا بعد
عام ٣٢٣ م عندما اختارها قسطنطين الأكبر مقرا لحكمه . ولكن كانت
المدينة نفسها قائمة قبل هذا التاريخ بقرون وكانت تسمى بيزنطة . قامت
هذه المدينة منذ أواسط القرن السابع قبل الميلاد كمستوطنة لاهالى ميجارا .
وقد ساهمت تلك المستوطنة بدورها فى أحداث المنطقة فأيدت الفرس
أثناء حملتهم ضد بلاد الاغريق ولكنها عادت عن ذلك بعد قليل ،
مما أدى الى احتلال الفرس لها وضمها الى الأملاك الفارسية . ونجحت
فى طرد الفرس بمساعدة اسبرطة عام ٤٨٧ ق.م . ومنذ ذلك التاريخ
تقلبت بين المعسكرين الاغريقين تارة مع اسبرطة والاخرى مع أثينا .
وعندما أراد فيليب المقدونى الاستيلاء عليها اضطر الى القتال العنيف ضد
مقاومتها المستميتة بمعونة أثينا ، والمعروف أنه لجأ الى عزلها بالاستيلاء
على السهول الوسطى من بلاد اليونان مما دفعها الى الانكفاء على الذات
وانكماش دورها السياسى .

والنص الذى ذكره ابن خلدون على لسان هروشيوش هنا يشير
الى هذه الأحداث ولكن ينسب بناء المدينة لفيليب وهذا أمر غير صحيح
تاريخيا والصحيح (الاستيلاء وليس البناء) . ويشير النص الى أن
فيليب واجه مقاومة من (الجرمانيون) ولعل المقصود (لجدمانيون) وهم
بنولجدهمون الذين سبقت اشارة ابن خلدون اليهم .

(انظر الحاشية رقم ١٨) أى (الاسبرطيون) . ورغم صلة
الاسبرطيين بأهل بيزنطة وسيطرتهم عليها فترات طويلة الا ان الثابت
تاريخيا أن أثينا لا اسبرطة هى التى ساعدت بيزنطة أثناء تعرضها
للغزو المقدونى ، أما الفقرة الثانية فهى صحيحة تاريخيا اذ تقول :
« ... فتاتلهم (فيليب) حتى استلحهم .. » وهذه حقيقة تشير الى
عنف مقاومة أهل بيزنطة فى دفاعهم عن مدينتهم كما أنها اشارة دقيقة
لم تحدد المنتصر وهى بذلك تتفق مع حقيقة فشل فيليب فى الاستيلاء عليها .

السيد احمد الناصرى ، المرجع السابق صص ١٦٧ — ١٧٠ .

(٥٠) استخدم ابن خلدون — على لسان هروشيوش — لفظي الروم والغريقين والمعروف، أنهما اسمين لدلول واحد مع اختلاف العصر التاريخي لكل منهما — وقد تكرر هذا الخطأ أكثر من مرة في النص — كما استخدم أيضا كلمة المانية للإشارة الى الحدود الغربية لأملاك فيليب رغم أنها لم يكن لها وجود في ذلك التاريخ ، والمرجح أنها تحريف لاسم منطقة اغريقية لم أوفق في تحديدها .

وحديث النص هنا يشير الى أملاك فيليب وفي الواقع أن هذا التحديد غير دقيق إذ المعروف تاريخيا أن فيليب نجح خلال فترة حكمه التي امتدت حوالي عشرين عاما من فرض سيطرة مقدونيا على أغلب بلاد الاغريق القارية من خلال حلف كورنثا ولكن المؤكد أيضا أن قوات فيليب كانت على وشك العبور الى آسيا الصغرى عندما قتل وهو ما يؤكد بأن سيطرة فيليب لم تصل أبدا الى أرمينيا .

Hatsfeld, Jean, op. cit., PP. 248 - 261.

(٥١) الإشارة الى استيلاء الفرس على الشام ومصر إشارة صحيحة تاريخيا (راجع أيضا الحاشية رقم ٢٢) .

(٥٢) لم يعرف على وجه اليقين أن فيليب قد خطط لغزو الشام أم لا ، ولكن المعروف أنه كان قد خطط لمحاربة الفرس في اجتماعات حلف كورنثا ٣٣٧ ق.م وأنه سير جيشين لهذا الغرض أحدهما بقيادة أنتيباتر Antipater والثاني بقيادة أتالوس .

وعندما قتل فيليب كان الجيش الثاني قد عبر مضيق الدردنيل بالفعل . على كل حال فإن إشارة النص الى عزم فيليب على محاربة الفرس حقيقة تاريخية كما أن الإشارة الى عدم قيام هذه الحرب بسبب مقتله أمر صحيح أيضا .

والإشارة الى اغتيال فيليب معلومة صحيحة تبين الطريقة التي انتهت بها حياته ، ولو رفعت كلمة (اللطينيون) من النص لأصبح محتمل الصحة من الناحية التاريخية ، وذلك لأن اللطينيين أقحموا على النص فلم يكونوا طرفا في أي صراع سياسي مع الاغريق في ذلك الوقت . والمعروف أن اغتيال فيليب تم على يد أحد الضباط المقدونيين ، ويدعى بوزنياس أثناء احتفال فيليب بزفاف ابنته كليوباترة .

Briant, Pierre, Alexandre Le Grand, Presses Universitaires de France, 1974. PP. 8 - 9.

(٥٣) الثابت تاريخيا أن الاسكندر لم يحد مطلقا عن هدف أبيه في ضرب الامبراطورية الفارسية وإذا كانت بداية الزحف قد تأجلت من عام ٣٣٦ ق.م الى عام ٣٣٤ ق.م فإن ذلك كان بسبب الظروف التي نشأت عن الموت المفاجيء لفيليب المقدوني وما تلا ذلك من اضطرابات عمت

بلاد اليونان . وقد أجل الاسكندر القيام بتلك الحملة حتى قضى نهائيا على كل دواعى التمرد على سيطرة مقدونيا . وهكذا نلاحظ ان اشارة ابن خلدون على لسان هرشيوش صحيحة .

Hatzfeld, Jean, op. cit., PP. 263 - 265.

(٥٤) ليس هناك أدلة على أن مقدونيا كانت تدفع أية ضرائب للفرس على عهد فيليب أو الاسكندر ويبدو أن هذه الرواية الواردة في النص ماهى الا محاولة للبحث عن أسباب الصدام الجديد بين الفرس والاغريق . وقد حاول كثير من المؤرخين القدامى والمحدثين أن يصلوا الى السبب الحقيقي الذى حدا بفيليب ومن بعده الاسكندر الى البدء بحرب الفرس . ويرى بوليبيوس أن الأسباب التى دعت فيليب للتفكير فى حرب الفرس كانت الرغبة فى الحصول على الغنائم ، وقد ساعدت المعلومات التى كانت متاحة أمام فيليب على اتخاذه لقرار الحرب وذلك لأن اكسنفون وجنوده الذين انسحبوا عبر آسيا الصغرى وهى بلاد معادية لم يتعرضوا لآى محاولة من جانب الإمبراطورية للهجوم عليهم أو اعاقبتهم وكان أمامهم تجربة Agesilaus أجزيلاوس ملك اسبرطة الذى لم تواجهه أى عوائق فى تحقيق أهدافه فى آسيا الصغرى ولكنه اضطر للعودة بسبب الاضطرابات فى بلاد الاغريق نفسها وبالإضافة الى هذا وذلك فإن فيليب كان يحس بكفاءة جنوده العسكرية اذا قورنوا بجبن وعدم كفاءة الفرس لسلك هذه الأسباب أعلن فيليب للاغريق أنه قرر حرب الفرس وأعلن لهم ان ذلك يتم انتقاما لسوء معاملتهم للاغريق وقد خلفه الاسكندر فى تحقيق هذا الهدف .

Polybius, The Histories, London, 1975, BK III, 6. 12 - 14.

(٥٥) اشارة ابن خلدون عن مسئولية الاسكندر عن بدء القتال اشارة صحيحة تاريخيا .

والإشارة هنا الى فتح بيت المقدس صحيحة ولكنها لا تأتى فى ترتيبها التاريخى المعروف (انظر الحاشية رقم ٦٠) والمعروف أن بيت المقدس خضعت للاسكندر أثناء عودته من مصر فى عام ٣٣١ ق.م وهو تقدير قريب جدا مما قال به ابن خلدون (انظر الحاشية رقم ٣٦) .

(٥٦) اشارة ابن خلدون الى سخط الملك دارا على الاسكندر بسبب سقوط القدس أمر مبالغ فيه ، فالحرب كانت دائرة بين القوتين منذ عام ٣٣٤ قبل سقوط القدس بثلاث سنوات . وافترض تحرك الفرس بسبب سقوط القدس قائم على أساس خاطيء بافتراض قدسية تلك المدينة لدى الفرس الجوسيين . والمرجح أن هذا التصور هو انطباع هرشيوش —المسيحي— (انظر الحاشية رقم ١٧) عن الموضوع .

(٥٧) من الواضح أن أرقام الجنود مبالغ فيها والمعروف أن قوات الاسكندر لم تزيد عن ٤٠ ألف جندي مشاة وفرسان يعززهم أسطول يضم ١٦٠ سفينة بينما يقال أن دارا كان قادرا على تجنيد ١٠٠ ألف جندي والاشارة هنا منسوبة الى هرشيوش أيضا ، لقد قال ابن خلدون رأيه مرتين الأولى في المقدمة عندما شجب ذلك الأسلوب الذي يلجأ اليه بعض المؤرخين لاجتذاب اهتمام القارئ على حساب الحقيقة ، والمرة الثانية في أجماله الذي ذكره في بداية الفصل وهو لم يشر مطلقا الى مثل هذه الأعداد مما يوحي بعدم اقتناعه بها .

(٥٨) المعروف تاريخيا أن فتح الاسكندر لطرسوس كان سابقا على معركة ايسوس ولم يعد الاسكندر لطرشون بعد فتحه لبيت المقدس (انظر خط سير الاسكندر الحاشية رقم ٦١) .

(٥٩) الاشارة هنا الى بناء الاسكندرية تثير قضية تأسيس الاسكندر لعدة عشرات من الاسكندريات على طول خط سيره (انظر الخريطة) ولكن لم تبق منهما سوى الاسكندرونه شمال الساحل الفينيقي والاسكندرية في مصر . والمرجح أن الاشارة هنا الى بناء الاسكندرونه نظرا لأنها اقرب الاسكندريات الى طرسوس .

(٦٠) ما ذكره ابن خلدون هنا يختلف بعض الشيء عن المعروف عن خط سير الاسكندر في الشرق الأدنى القديم لقد سيطر الاسكندر على أغلب آسيا الصغرى بعد انصاره في ايسوس Isos في نوفمبر ٣٣٣ وكانت خطوته التالية هي السيطرة على مدن الساحل الفينيقي فاستسلمت له ارادوس وبيبلوس وتريبولس وصيدا

Arados - Byblos - Tripolis - Sida.

دون مقاومة تذكر ولكن صور لم تسلم له قيادها الا في أغسطس ٣٣٢ بعد حصار دام سبعة شهور . تقدم الاسكندر بعد ذلك نحو الجنوب على الطريق الساحلي حيث نجح في الاستيلاء على غزة في نوفمبر عام ٣٣٢ ق.م بعد مقاومة عنيفة .

وأخيرا وصل الى الحدود المصرية التي وجدها مفتوحة أمام جنوده، اذا استقبله المصريون كمحرر لبلادهم من براثن الفرس ، قضى الاسكندر في مصر شتاء عام ٣٣١ ، وفي خلال تلك المدة قام بالعديد من الأعمال .

ثم غادر مصر متوجها الى صور التي وصلها في صيف ٣٣١ ق.م . وفي الطريق استولى على بيت المقدس التي استسلمت له دون مقاومة . ثم اتجه الى دمشق واستولى عليها ثم عبر الفرات ودجلة وأخيرا التقى بعدوه دارا في معركة جاحميلا وهزمه هزيمة ساحقة هرب دارا بعد المعركة من مكان الى مكان الى أن قتله أحد جنوده في باكتريا .

أما الاسكندر فقد اندفع بجنوده في اتجاه مدينة بابل التي فتحت أبوابها لاستقباله فبقى فيها بعض الوقت حتى استراح جنوده ، ثم اتجه

بهم نحو الجنوب الشرقى فى اتجاه سوسا المقر الصيفى للملك الفرس واستولى عليها ، ثم أتجه نحو العاصمة برسيبولس Persipolis ونجح فى الاستيلاء عليها وقد نسب الى الاسكندر حرقه قصر اكسركسيس وهو ثمل .

الا أن هذا الخبر مشكوك فيه وفى صحته غالطت تاريخيا انه احسن معاملة كل من استسلم له أو اعترف بسيادته بل أنه ثبت عددا كبيرا من حكام الاقاليم الفارسية فى أعمالهم وان أشرك معهم مقدونيين كما شجع جنوده المقدونيين على اتخاذ زوجات فارسيات ويقال انه احتفل بزواج عشرة آلاف من جنوده على فتيات فارسيات فى يوم واحد كما أنه تزوج روكسانا ابنة حاكم باكتريا وهى التى ولدت له ابنه الاسكندر بعد وفاته .

وإذا عدنا الى النص الذي ذكره ابن خلدون فأننا نلاحظ اختلافا لخط سير الاسكندر عما هو ثابت تاريخيا فاستيلائه على طرطوس سابق على دخوله الى أرض الشام وسقوط بيت المقدس فى يديه كان أثناء عودته من مصر ، والأشارة الى قتل الاسكندر لدارا غير ثابت تاريخيا والمعروف أنه قتل بيد أحد ضباطه .

Paul Petit, Précis D'Histoire Ancienne, Paris, 1965. PP. 155 - 158.

(٦١) اتبع الاسكندر سياسة ادارية ارتكزت على اقرار أغلب الحكام المحليين فى وظائفهم على أن يقصر مسئولياتهم على النواحي الادارية فقط ، أما قائد الحامية العسكرية فكان فى كل الحالات مقدونيا ، ويشترك الاثنان موظف مكلف بالشئون المالية وجباية الضرائب . وقد هدف الاسكندر من هذا التقسيم أن يأمن خطر انفراد شخص واحد بالسلطة مما قد يغريه بالتمرد عليه . وإشارة ابن خلدون هنا عن تأثير أرسطو على فكر الاسكندر أمر غير منكور ولكن التساؤل هنا عما اذا كان أرسطو قد اقنعه بجعل الحكم فى أسافلهم ؟ وهو أمر غير مؤكد تاريخيا .

(٦٢) المعلومة التى أوردها هنا ابن خلدون عن أرسطو صحيحة تاريخيا . ورغم أن أرسطو لم يكن أثينا بالمولد الا أنه عاش هناك فترات هامة من حياته خاصة فترة تتلمذه على أفلاطون من عام ٣٦٨ الى موت أستاذه عام ٣٤٨ ، كما عاد للحياة فى أثينا فى عام ٣٣٥ ق.م حيث بقى يعلم فيها الى وفاة تلميذه الاسكندر الأكبر . عند ذلك رأى اعداء الاسكندر الأكبر فى أثينا الفرصة سانحة للانتقام من أستاذه فحرضوا عليه كبير كهنة ديمتر لكى يرفع ضده الدعوى أمام القضاء متهما إياه بالزندقة فاضطر لمغادرة أثينا فى عام ٣٢٢ دون أمل فى العودة اليها ثانية .

وقد أنشأ أرسطو مدرسته الفلسفية الشهيرة أثناء اقامته فى أثينا فى منطقة كانت تعرف باسم لكن . وقد اشتهرت مدرسة أرسطو بهذا الاسم نسبة الى المكان الذى قامت فيه كما عرفت باسم المشائين للسبب الذى ذكره ابن خلدون . وأهم مؤلفات أرسطو التى وصلت الينا هى

كتب ماوراء الطبيعة والاخلاقيات والسياسة ودستور أثينا من بين تصنيف كتاب الدساتير ، أما ما لم يصل إلينا فهو كثير (راجع الحاشية رقم ٤٢)
وايضا أوغسطينس بربارة البوليسى ، السياسيات ، لأرسطو ، مقدمة المترجم بيروت ، ١٩٥٧ . صص ١-٥٠ .

(٦٣) ولد افلاطون فى اثينا عام ٤٢٧ ق.م وتلمذ على سقراط حتى وفاة الاخير فى عام ٣٩٩ ق.م ، ثم سافر فى رحلات مختلفة الى خارج بلده فزار قورينة Cyrène ومصر ومناطق الاستيطان الاغريقى فى غرب البحر المتوسط . وقد زار سيراكوز ولكن آراؤه أغضبت ديونيسيوس طاغية المدينة ومن ثم التى القبض عليه وعرضه للبيع فى سوق الرقيق حتى اقتداه أحد أصدقائه وعاد به الى اثينا حوالى عام ٣٨٧ ق.م وفى اثينا افتتح الفيلسوف مدرسة على صخرة مقدسة تعرف باسم بطل يدعى اكاديموس ومن هنا عرفت بالاكاديميا .

وعاد افلاطون لزيارة صقلية مرتين فى عام ٣٦٧ و ٣٦١ ق.م وقد استطاع أن ينال ثقة ديونيسيوس الأصغر الذى سمح له بأن يحاول تطبيق نظريته عن المدينة الفاضلة هناك ، ولكن فشل افلاطون فاضطر لمغادرة سيراكوز عائدا الى اثينا التى أقام بها حتى مات فى عام ٣٤٧ ق.م وأشهر آثار افلاطون العلمية هى المحاورات التى عرضت آراء سقراط وآراءه شخصيا فى الميتافيزيقا . هذا فضلا عن كتاب الجمهورية التى كان يرى أن بتحقيقها يتحقق الخير الأسمى للبشر . والف أيضا كتاب القوانين لكى يتلافى مثالب فشل تطبيق نظريته عن المدينة الفاضلة فى سيراكوز .

(٦٤) ولد سقراط فى اثينا فى عام ٤٦٩ ق.م ، وقد عاش فقيرا وضبط نفسه أمام اغراء الماديات . اشترك فى حروب البيلوبونيز وقد اشتغل بقطع الأحجار ونحت التماثيل تزوج اثنتين فى حياته وهو يعتبر نقطة تحول فى الفكر اليونانى الذى اهتم فيما سبق بالبحث العلمى فقط لأنه بنى أبحاثه على أساس التأمل الواقعى الأخلاقى للناس . لم يترك سقراط وراءه مؤلفات تشرح فلسفته ولكن تلاميذه — خاصة افلاطون — سجلوا هذه الأفكار وقد وجه الاثينيون الاتهام لسقراط — لأنه لا يؤمن بالدين وأنه يساعد على افساد الشباب . وجاء فى نص الاتهام « أن سقراط مذنب عام لأنه لا يعترف بالآلهة التى تعترف بها الدولة ، بل يدخل فيها كائنات شيطانية وأنه مذنب كذلك لأنه أفسد الشباب » وجرت المحاكمة أمام مجلس الخمسمائة ورغم دفاع سقراط عن نفسه فقد صدر الحكم بقتله . وقيل أن سقراط كان فى وسعه أن يهرب من السجن بعد رشوة أصدقائه للحراس ولكنه رفض وأخيرا شرب السم ومات فى عام ٣٩٩ ق.م .

واشارة ابن خلدون على لسان مصدره — بادانة سقراط بسبب دعوته لعدم عبادة الأوثان — تتفق مع ما جاء فى مسرحية السحب لأرسطوفان والى اتهم فيها سقراط بعدم الاعتراف بالهة الاغريق كما تتفق مع

ما جاء فى قرار الاتهام الصادر فى حق سقراط من أنه لا يعترف بالهة بلاد
الاغريق ولكن الإشارة فى المتن تدفع على الظن بأنه دعى الى دين
سماوى ولكن المؤكد أنه مارس الطقوس الدينية الاغريقية ولم تكن له
اية صلة بأى دين سماوى فهو لم يعتنق اليهودية كما أنه كان سابقا على
المسيحية بأربعة قرون ويؤكد ذلك ما ذكره أفلاطون على لسانه من أنه قال
« ... تقولون أولا انى لا أومن بالالهة ثم تقولون بعدئذ انى أومن بأنصاف
الالهة — ان مثلكم فى هذا كمثل من يؤكد وجود البغال ثم ينكر وجود
الخيول والحمير » .

ولعل ابن خلدون خلط بين خبر سقراط وما عرف تاريخيا عن ديوجين
الكلبى من سكنه فى دن (قدر) فى ساحة معبد سيبييل بأثينا ، خاصة
وان أفلاطون قد أطلق عليه لقب (سقراط الهائم) .

راجع : بنيامين جوبت ، محاورات أفلاطون ، ترجمة زكى نجيب
محمود ، القاهرة ١٩٦٦ ص ١٦ وما بعدها . وأيضا

Larousse Xxeme Siecle.

(٦٥) فيثاغورس ، بن منيسارخوس ولد فى ساموس حوالى عام
٥٦٦ ق.م واشتهر أمره خلال حكم بوليكراتيس بها (مات عام ٥٢٢ ق.م)
رحل عن ساموس مثل الكثيرين من سكان المنطقة تحت ضغط الفرس
لغرب آسيا الصغرى وزار خلال السنوات التالية مليتوس Miletus
حيث تعرف بتاليس وربما تتلمذ عليه ، ثم زار فينيقيا وعاش فى مصر مدة
طويلة تعلم خلالها من علم المصريين وخبرتهم ، ترك مصر الى بابل حوالى
عام ٥٢٥ ق.م حيث درس الحساب والموسيقى . عاد الى ساموس وهو
فى الخامسة والستين من عمره ، ولكنه لم يلبث أن رحل الى ديلوس
وكريت وبلاد الاغريق نفسها وأخيرا استقر فى كروتون Corotone فى إيطاليا
حيث أسس مدرسة هناك وبقي هناك حتى اضطر الى الرحيل الى
بونتيوم القريبة من كروتون وبقي فيها السنوات الأخيرة من حياته الى
موته عام ٤٩٧ ق.م .

نجح فيثاغورس فى اكتشاف عدة نظريات هندسية هامة ونادى
بكروية الأرض واعتقد بخلود الروح واختلاف أقدار الأرواح حسب سلوك
صاحبها فى الحياة وأن أرواح الأشرار تحل فى أجساد الحيوانات وقد
أدى به ذلك الاعتقاد الى تحريمه اكل اللحم على تلاميذه كما كان منهج
الدراسة فى مدرسته يضم دراسات فى الموسيقى .

واشارة النص عند ابن خلدون الى تتلمذ سقراط عليه أمر صعب
التصديق الا اذا كان المقصود قراءة سقراط لأعماله دون التلمذ عليه
شخصيا فقد مات فيثاغورس فى عام ٤٩٧ ق.م بينما لم يولد سقراط الا
فى عام ٤٦٩ ق.م ، على أن الأقرب الى الصواب أن يكون هنا تحريف
فى الاسم الذى ذكره ابن خلدون ولعله قصد بروثاغوراس وليس فيثاغورس
والأول هو أشهر الفلاسفة السفسطائيين وكان معاصرا لعصر سقراط ،

كما أن سقراط نفسه كان معجبا فى شبابه بالسوفسطائيين ، فضلا عن أن افلاطون كتب محاوره دأرت بين سقراط وبروتاغوراس .

أحمد أمين وزكى نجيب محمود ، قصة الفلسفة اليونانية ، ط٦ ، القاهرة ١٩٦٦ . صص ١٩-٢٥ .

(٦٦) تاليس ، ولد حوالى عام ٦٢٤ ق.م قيل أنه كان من أصل فينيقى ومات حوالى عام ٥٤٥ ق.م . درس الفلك والرياضيات فى مصر التى كانت ماتزال مخزنا للثقافة القديمة . وكان أحد أشهر سبع حكماء يمثلون الحكمة القديمة ونسب اليه أنه صاحب القول المأثور (اعرف نفسك) .

ترجع شهرة تاليس الى تنبؤه بحدوث كسوف للشمس يوم ٢٨مايو سنة ٥٨٥ ق.م وقت المعركة بين الليديين والفرس ويقال أنه أدخل العلوم الرياضية والفلكية الى بلاد الاغريق . وقد أشار هيردوت الى صلة تاليس وكرويسوس (قارون) ملك ليديا .

والنص الذى ذكره ابن خلدون دقيق فقد ذكر أن تاليس كان من حكماء ملطية وهو لقب يتفق تماما مع حقيقته فقد كان من ملطية Miletus ولقبه مواطنوه بالحكيم Sophos

سارتون ، جورج ، نفس المرجع ص ٣٥٩ - ٣٦٦ .

(٦٧) عرفت أنساب الخليقة عددا من الرجال كان اسم كل منهم لقمان . وأشهرهم لقمان الحكيم الذى جاء ذكره فى القرآن الكريم (سورة لقمان) ويقول بن جوزى الكلبى فى كتاب التسهيل لعلوم التنزيل القاهرة ١٣٥٥ هـ ، ج٣ ص ١٢٦ .

« ... ان لقمان رجل ينطق بالحكمة واختلف هل هو نبى أم لا وفى الحديث لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا حسن اليقين أحب الله فأحبه فمن عليه بالحكمة ، روى أنه كان ابن أخت أيوب أو ابن خالته .. » .

والفقرة السابقة تشير الى ارتباط لقمان بأيوب الذى عاش بعد ابراهيم وقبل موسى عليهما السلام ، وهذا التحديد الزمنى يبعده تماما عن أن يكون أستاذا لتاليس الذى عاش فى القرن السابع ق.م .

ومن ثم نعيد البحث فيمن يكون لقمان الذى تتلمذ عليه تاليس حكيم ملطية ونصادف اثنين من الاغريق صلتها بتاليس ليست بأقرب من صلة لقمان الحكيم به . الأول هو الكمان Alcmanos وكان شاعرا من ليديا ولد فى سارديس فى القرن السابع وسكن أسبرطه قبل تحولها الى قوة عسكرية فتغنى بها وبجمال بنساتها وتوفى هناك . وهو الوحيد الذى يذكر من أهل الأدب بتلك المدينة التى اعترفت بفضلته فدفتته مع أبطالها المجددين .

وهذا الرجل رغم تعاصره مع تاليس الا أن اختلاف اهتماماتهما جعل من المستبعد الربط بينهما علميا . وأما الثاني فهو الكيمائيون Alcmean . وكان طبيبا وفيلسوفاً أغريقياً تتلمذ في مدرسة فيثاغورس ولد في القرن السادس ق.م في مدينة كروتونا في إيطاليا ، ولكننا لا نملك الا أن نستبعد احتمال أخذ تاليس عنه لأنه كان تاليا لتاليس في الزمن . وليس لدينا تفسير الا أن يكون قد حدث خلط فأخذ التلميذ في نص ابن خلدون مكان الأستاذ والعكس بالعكس .

(٦٨) ديمقراطيس ، ولد في إقليم تراقيا بشمالى بلاد الإغريق ، كان مادى التفكير وقال بأن المادة تتكون من ذرات صغيرة لا ترى وهى دائمة الدوران حول نفسها ، ودعا الناس الى نبذ الأساطير الدينية القديمة ، مات في عام ٣٨٠ ق.م تقريبا .

(٦٩) أناكسا جوراس Anaxagoras عاش بين سنتى ٥٠٠ ق.م و٤٢٨ ق.م ، قدم الى أثينا في الخامسة والعشرين من عمره ، وكان من تلاميذه بركليس أبو الديموقراطية الأثينية . توصل الى أن المادة تتكون من ذرات صغيرة من صنع العقل الأكبر .

ذكر أناكسا جوراس أن الشمس جرم سماوى كبير من المعادن الملتهبة وأنها مصدر الطاقة والقوة . نفى في علم ٤٥٠ ق.م بسبب آرائه وصادقته لبركليس .

أحمد أمين ، زكى نجيب محمود ، قصة الفلسفة اليونانية ص ٥٤ — ٦١ . أما شهرته في الطب فهى غير معروفة ولعل ابن خلدون (أو مصدره) خلط بين أناكسا جوراس وهيوقراطيس Hippocrates أشهر أطباء عصره والذي عرف بالعربية باسم إبقراط فهو الذى كان أردشير ملك الفرس وبرديكاس ملك مقدونيا من مرضاه ، كما كان جالينوس أشهر أطباء عصر الرومان من تلاميذه .

(٧٠) كان جالينوس من برجاموم اهتم أول الأمر بدراسة الفلسفة ثم اتجه بعد ذلك الى الطب . تعلم في قليقية وفينيقييا وفلسطين وقبرص وكريت وبلاد اليونان والاسكندرية . عمل طبيبا في مدرسة المجالدين في روما ١٦٨ — ١٦٤ ق.م حتى تركها هاربا تحت ضغط أعدائه ولكنه عاد بعد قليل للعناية بكمودوس بن ماركوس أوريليوس .

وقد حاول أوريليوس أن يصحبه في إحدى حملاته لكنه استطاع أن يعود مبسرا الى روما ، ومن ذلك الوقت لاتعرف عنه غير مؤلفاته ولذلك فما ذكر في النص عن دفنه بصقلية يعتبر معلومة جديدة عنه ان صحت .

ألف حوالى ٥٠٠ عملا بقي منها ١١٨ تضم نحو عشرين ألف صفحة . آمن بما قال إبقراط عن الاخلاط الأربعة التى تحكم الجسم (الدم والبلغم

والسائل الصفراوي الأسود والأصفر) ، وظلت أفكاره سائدة بين أطباء
المصور التالية وتمتع بتقدير المسيحيين والمسلمين لإيمانه بالوحدانية
فى الدين .

(٧٢) اتجه الاسكندر الى اراضى شبه القارة الهندية بعد أن نجح
فى السيطرة على الامبراطورية الفارسية وبعد أن أمن ظهر قواته بإنشاء
العديد من المدن فى المناطق الاستراتيجية وضمان ولاعكثير من أمراء الفرس،
وبعد أن تخلص أيضا من القادة المعارضين لسياسته .

بدأ الاسكندر زحفه على حوض نهر السند بعد أن قسم جيشه الى
ثلاث وحدات الأولى قادها بنفسه وقاد الثانية هيفيستون Hephaston
وكانت الثالثة تحت قيادة برديكاس Perdicas كانت مهمة كل وحدة هى
احتلال جزء من أجزاء وادى نهر كوفن Cophen أحد روافد الأندوس .

حققت قواته المناط بها بعد الكثير من الصعوبات والمتاعب . وأخيرا
تجمعت قوات جيش الاسكندر من جديد فى شمال غرب الهند فى ربيع
٣٢٥ ق.م .

وهناك قرب نهر الهيداسب Hydaspes تقابل فى يوليو سنة ٣٢٥
ق.م مع الملك بورس Porus ملك البنجاب وهو الذى يشير اليه ابن
خلدون باسم فور . وصحيح أن الاسكندر هزم ذلك الملك كما جاء فى النص .
ولكن الصحيح أيضا أن هذا لم يتم الا بعد أن تكبد الجنود المقدونيون
الكثير من الخسائر خصوصا وهم يقابلون فيل القتال لأول مرة فى جيش
بورس . والمعروف تاريخيا أن بورس عقد صلحا مع الاسكندر وصار حليفا
له بعد ذلك .

Henri Van Effenterre, op. cit., PP. 357.

وليزيد من المعلومات عن فيل القتال واثار هذه المعركة فى ادخال فيل القتال
فى جيوش العالم القديم اقرا :

غوزى مكوى ، الفيل الأمريقى ودوره فى الحروب القديمة ، مجلة
الدراسات الأفريقية ، ١٩٧٧ .

(٧٣) المعروف أن الاسكندر غلب على اغلب العالم القديم وأنه كان
يرغب فى الزحف شرق نهر Hyphasus أحد روافد نهر الهندوس ولكنه
صادف تمردا من جنوده أدى به الى طرح هذه الفكرة نهائيا وبدأ التفكير
والإعداد للعودة الى بابل ومن ثم فإن حديث ابن خلدون عن فتجه
للصين غير دقيق .

(٢٤) بناء الاسكندر للاسكندرية على مصب أحد الروافد الغربية
للنيل على البحر الرومى (البحر المتوسط) حقيقة تاريخية سبق أن أشرت

اليها (راجع الحاشية رقم ١٥) ولكن ذكرها فى هذا المكان من النص ليس صحيحا فقد سبق بناؤها الحملة على بلاد الفرس والهند .

(٧٥) تحديد عدد الملوك الذين خضعوا لالاسكندر بخمسة وثلاثين ملكا أمر غير ثابت تاريخيا ولكنه غير مستبعد فقد سيطر الاسكندر على الامبراطورية الفارسية التى كانت تضم ٢١ اقليما (مرزبية) بالاضافة الى المناطق الشرقية التى كانت خارجة عن نطاق تلك الامبراطورية . وحديث ابن خلدون عن تهافت ملوك العالم على استرضاء الاسكندر والكتابة اليه من افريقيا والمغرب والفرنجة والصقالية والسودان أمر غير مستبعد تاريخيا ، فقد أرسل الاسكندر وكليستينيس حفيد أرسطو الى النيل الأعلى فى سنة ٣٣١ ق.م كما أرسل نيارخ وأرشيناس وأندروستينيس وهيرون الى سواحل الخليج الفارسى ٣٢٣ ق.م وأرسل جورجوس للتعرف على الموارد المعدنية لمملكة سوبيتيس بالهند . ولذلك بقى الاسكندر علامة هامة فى تراث كثير من الشعوب التى لم تطنها قدميه مثل بلاد العرب الجنوبية واثيوبيا وغيرهما .

(٧٦) مات الاسكندر الأكبر فى بابل يوم ١٣ يونيو سنة ٣٢٣ ق.م بسبب اصابته بحمى المستنقعات ، وليست هناك أدلة قوية على موته مسموما . ولكن إشارة ابن خلدون تعتمد على ماثير عن ذلك عند بعض المؤرخين . كان عمر الاسكندر الأكبر يوم وفاته اثنتين وثلاثين سنة تولى الحكم منها ثلاثة عشر عاما قضى منها احدى عشرة سنة خارج بلاده . وقد قتل دارا فى عام ٣٣٠ ق.م بعد أربع سنوات من بداية حملة الاسكندر على الشرق . قارن معلومات ابن خلدون وهى قريبة للمعروف تاريخيا .

